

مطبوعات دير السريان

سلسلة تاريخ

البابوات بطاركة الكرسي الاسكندري

الحلقة الأولى

البابا كيرلس الثالث

(1235 . 1242م)

جمع وتأليف

المرحوم الشماس كامل صالح نخله

الاسكندري

عضو لجنة التاريخ القبطي

الطبعة الثانية

1717ش . 2001م

تنقيح ومراجعة

الأبنا متاوس

أسقف دير السريان العامر

باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين  
مقدمة الطبعة الثانية  
لكتاب سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندري

في الفترة من 1951 . 1954 أصدر دير السيدة العذراء . السريان . العامر  
خمس حلقات من سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندري، ابتداء من البابا  
كيرلس الثالث البطريرك 75 إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك 111.  
ونفذت هذه الطبعات من زمن بعيد.

وبتشجيع من بعض محبي التاريخ القبطي نعيد الآن تقديم هذه الحلقات في  
طبعة ثانية منقحة حتى يستفيد منها أبناء الكنيسة ويعرفون شيئاً عن تاريخ كنيستهم  
العريقة.

وهذه الحلقات الخمس كما وردت في الطبعة الأولى هي:  
الحلقة الأولى: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا كيرلس الثالث  
البطريرك الخامس والسبعون

الحلقة الثانية: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات  
من البابا أثناسيوس الثالث البطريرك السادس والسبعون  
إلى البابا غبريال الرابع البطريرك السادس والثمانون.

الحلقة الثالثة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا متاؤس الأول  
البطريرك السابع والثمانون

الحلقة الرابعة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات  
من البابا غبريال الخامس البطريرك الثامن والثمانون  
إلى البابا يوانس السادس عشر البطريرك المائة والثالث

الحلقة الخامسة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات  
من البابا بطرس السادس البطريرك المائة والرابع  
إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك المائة والحادي عشر

وستكمل هذه الحلقات بكتاب قيم للمؤرخ الكبير المتنيح القمص صموئيل  
تاوضروس السرياني كان قد أصدره سنة 1977 عن تاريخ الكنيسة القبطية في عهد

الباباوات من البابا بطرس السادس (الجاولي) البطريرك المائة والتاسع إلى البابا كيرلس السادس البطريرك المائة والسادس عشر. ونحتاج إلى صلوات كثيرة حتى نستطيع أن نكمل هذا العمل الضخم من أجل الحفاظ على تاريخ كنيستنا المجيدة الذي هو جزء من تاريخ مصرنا الحبيبة. التي نطلب السلام لكل ربوعها والتقدم والرخاء لكل جموعها. نرجو أن تكون هذه الحلقات المتتابعة سبب بركة لكل من يقرأها، ويصدق عليه قول الشاعر.

من حوى التاريخ في صدره .. أضاف أعمارا على عمره.  
الله يعيننا بشفاعه أمنا الطاهرة القديسة مريم ووصلوات آبائنا البطارقة العظام الذين وردت أسماؤهم وسيرهم في هذه الحلقات والذين قادوا الكنيسة بحكمة كل هذه السنين الطوال التي تصل إلى سبعة قرون ونصف.  
وببركة وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث بطريرك هذا الزمان. أطال الله حياته.  
ونعمة الرب تشملنا جميعا آمين..

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

صوم الرسل الأظهار يونيه 2001

## CUN YEW IC,UROC

### تصدير

ذكريات الماضى دروس للمستقبل. وما الكنيسة الحالية إلا إحدى حلقات سلسلة طويلة من التاريخ. تتأثر كل حلقة منها بالأخرى. فلكل أمة إرث اجتماعى تعاقبت الأجيال على تكوينه فيلقى على حياتها ألوانا خاصة من التفكير والآمال. فتثير فترات المجد والازدهار كوامن المثل العليا فتتسع أمام العاملين آفاق الرجاء لإعادة مجد تليد والوصول إلى ذروة سمت وانارت يوما من الأيام. أما فترات الذل والقسوة، والخمول والفتور والاضطهاد فقد يكون تأثيرها أحيانا أقوى وأعمق فى ايقاظ القلوب بحماس النهضة والإصلاح. فالنفوس الأبية والقلوب الفتية لا يمكن أن تياس مهما تراكمت عليها ذكريات الذل والدمار. فإن أبواب أورشليم التى أكلتها النار وأسوارها المهدمة وشعبها المشنت المفكك الغارق فى جهالة البعد عن الله، لا يمكن أن تطفئ حرارة الحب الملتهب فى القلوب العامرة بالإيمان، ولكنها تزيد نيران الحب المقدس تأججاً فتهتف مع نحميا "هلم فبنى سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً(نح2:17).

وما تاريخ الآباء البطاركة إلا استعراض لتاريخ الأمة والكنيسة والوعى العام من جميع النواحي الروحية والاجتماعية والوطنية ومدى تأثيرها بالبيئة العامة المحلية والعالمية المحيطة بها من نواحيها السياسية والعمرانية. فالمنح التى أمت بالشعب القبطى وصموده لها تظهر بوضوح فى تاريخ البطاركة وتدل دلالة ظاهرة على مقدار ثبات الشعب على إيمانه الأرثوذكسي وقوة احتماله فى سبيل العقيدة والوطن.

ويرجع الفضل فى تسجيل تاريخ البطاركة وحفظ هذه السلسلة بدون انقطاع، إلى بعض الآباء الرهبان فى مختلف الأجيال. اهتموا بهذا التاريخ الذى هو فى الواقع مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الشعب فسجلوا الحوادث بكل شجاعة ودقة وأمانة، وبروحهم الرهبانية المجبولة على البساطة كشفت لنا أساليهم البسيطة عمق الروح التى سادت كل عصر أو شخصية.

ولما كان الجزء الذى نشر من تاريخ البطاركة ليس فى متناول الشعب رأى دير السريان فى نهضته الحديثة التى يقودها ويرعاها اسقفه النشط وراعيه الأمين صاحب النيافة الأنبا ثاوفيلس. أن يستكمل هذا النقص فيجعل تاريخ البطاركة فى متناول يد أبناء الكنيسة الغيورين.

ولما كان الأستاذ الفاضل الشماس كامل صالح نخله الإسكندري عضو لجنة التاريخ القبطى ومن الشخصيات القليلة المهتمة بالتعمق والتدقيق فى البحوث التاريخية، قام بتجميع وتأليف الجزء الذى لم يسبق نشره من تاريخ البطارقة ابتداء من البطريك الخامس والسبعين معتمدا فى بحثه على أهم النسخ الخطية قد رأى الدير أن يتولى نشر هذا البحث الثمين فى حلقات متتالية إن شاء الله حتى يسهل اقتناؤه تحقيقا لأهداف الدير الساعية لإنارة الشعب بما حوته مخطوطات الآباء من كنوز.

ونأمل بمعونة الله أن نستكمل نشر تاريخ البطارقة من البطريك الأول أى من مارمرقس الرسول إلى الطريك (74) الأنبا يوانس السادس وذلك بعد استكمال هذه الحلقات الأخيرة التى لم يسبق نشرها. حتى تكون المجموعة كلها كاملة إن شاء الله حسب وعد الأستاذ الفاضل مؤرخ هذه المجموعة العظيمة.

وإذ نقدم جزيل شكرنا للأستاذ كامل صالح نخله نطلب من الرب أن يزيده من كل نعمة وقوة ليوالى بحوثه القيمة ويتابع خدماته المباركة للكنيسة وأن يجعل هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين والرب قادر أن يعيد إلى الكنيسة مجدها التليد بشفاعة والدته الطاهرة وجميع القديسين. له المجد الدائم إلى الأبد أمين،

دير السريان

+++++

مراجع

كتاب تاريخ كيرلس بن لقلق البطريك (75)

(1) تاريخ البطارقة كتاب رقم (91) بمكتبة الدار البطريكية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة.

(2) كتاب تاريخ البطارقة لأنبا يوساب أسقف فوه من رجال الجيل الثالث عشر للميلاد مخطوط بمكتبة دير السريان ومكتبة العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض.

(3) كتاب مخاطبات كيرلس بن لقلق مخطوط رقم (291 لاهوت) بمكتبة الدار البطريكية.

(4) كتاب التواريخ لابن الراهب مخطوط بمكتبة العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض.

(5) كتاب تاريخ الميرون رقم (101 طقس) مخطوط بمكتبة الدار البطريكية.

(6) كتاب تاريخ البطارقة رقم (15 تاريخ) بمكتبة الدار البطريكية.

- (7) كتاب قوانين الآباء رقم (5 تاريخ) بمكتبة الدار البطريركية.
- (8) كتاب قوانين الآباء مخطوط سنة 1072 ش (1356م) بمكتبة العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض.
- (9) كتاب المجموع الصفوى لابن العسال لناشره العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض طبع التوفيق.
- (10) كتاب تقويم تواريخ الأزمنة المسيحية فى مصر وأثيوبيا طبع باللغة الفرنسية تأليف العلامة (م شن بباريس).
- (11) كتاب فهرس مكتبة الدار البطريركية طبع مصر للعلامة مرقس سميكة باشا.
- (12) كتاب فهرس مكتبة المتحف القبطى طبع مصر للعلامة مرقس سميكة باشا.
- (13) كتاب صور من تاريخ القبط مطبوع لجمعية مارمينا بالإسكندرية.
- (14) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية تأليف الأب لويس شيخو.

---

ملحوظة: نظام الترقيم فى المخطوطات بالورقة وليس بالصفحة فالورقة ترقم واحد ويُعطى نفس الرقم للوجه والظهر. فعند ذكر المراجع المخطوطة سنضع الرقم بمفرده لوجه والرقم مقرونا ب (أ) للظهر.

#### مقدمة الكتاب

لما لاحظت أن تاريخ البطارقة باباوات الكرسى المرقسى الإسكندرى اضحى ناقصا بعد تاريخ البابا كيرلس الثالث البطريرك (75) رأيت أن أقوم بسد هذه الحقة الناقصة من تاريخ الباباوات وقد شجعتنى على هذا العمل غبطة البابا المعظم الأنبا يوساب الثانى البطريرك (115) كما قام بتعزىدى وتشجيعى على هذا العمل حضرة الأسقف الجليل الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان الذى قرر أن يقوم بطبعه بمطبعة

الدير ورهبانه الأجلء الأمر الذى شجعنى على المضى فى إتمام هذا التاريخ الحافل بالأعمال الجليلة والنهضات القيمة رغم ظروف الاضطهادات التى أثارها على قداستهم عدو الخير نفعنا الله ببركاتهم.

ولعلى أكون وفقت فى مهمتى هذه نظرا لما كابدته من المشاق فى البحث والتنقيب فى المكتبات القبطية ودار المتحف القبطى ومخطوطات الدار البطريركية وغير ذلك من المصادر النادرة النفيسة.

وقد ساعدنى رب المجد على أن أقوم بإنجاز الحلقة الأولى من هذا التاريخ وتشمل السيرة الحافلة لتاريخ

"البابا كيرلس الثالث البطريرك (75)"

وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خير كنيسته القبطية الأرثوذكسية الجامعة الرسولية آمين..

الشماس

كامل صالح نخله الإسكندري

عضو لجنة التاريخ القبطي

تاريخ البابا كيرلس الثالث البطريرك (75)

الشهير باسم كيرلس بن لقلق

وتولى الكرسي من 23 بؤونة سنة 951 ش إلى 14 برمهاة سنة 959 ش

(17 يونية سنة 1235م . 10 مارس سنة 1242م)

1 - نشأة الراهب داود بن لقلق الفيومي

نشأ داود الفيومي في اقليم الفيوم الذي كان وقتئذ أي في أوائل الجيل الثالث عشر للميلاد عامراً بالأديرة المأهولة بالرهبان.

واندمج داود في سلك الرهبنة في دير الفيوم وكان من زملائه في هذا الدير الراهب بولس البوشى الذى له عدة حوادث مع زميله داود كما سيأتى بيانه فيما يلى: وقد رسم الراهب داود قساً في هذا الدير وأقام في كنيسة الفيوم مع آبائها الكهنة كما يرجح رسامة الراهب بولس البوشى زميله في الرهبنة قساً في نفس هذا الدير كما جرت بذلك العادة في الأديرة القبطية في ذلك الوقت وما بعده (مقالة القمص يعقوب مويزر في كتاب صور من تاريخ القبط ص 215).

## 2 - الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح

### رئيس ديوان الجيش

وكان في ذلك الحين في أيام الملك الكامل بن الملك العادل الذى تولى على مصر بعد والده الملك العادل من سنة 1218 ميلادية إلى سنة 1238م رجلاً من أولاد القبط ومن كبار رجال أبيه الملك العادل اسمه الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح المعروف بابن الميقاط وقد استخدمه الملك العادل في ديوان الجيوش. ولما عاد الملك العادل من الإسكندرية التي كان يتريض فيها ترويحاً للنفس بعد وفاة والده قرّب أبا الفتوح إليه حتى أصبح في عهده رئيساً لديوان الجيوش السلطانية الملكية العادلية (فوه ص 142 (أ) و 143 و ذيل تاريخ البطارقة كتاب 91 ص 325).

وكان البابا الإسكندري وقتئذ يوانس السادس البطريرك (74) الذى تولى الكرسي البطريركي من 4 أمشير سنة 905 ش إلى 11 طوبة سنة 932 ش (29 يناير سنة 1189م إلى 7 يناير سنة 1216م).

وحدث في أيام هذا البابا أن وقع خلاف شديد بين القس داود بن لقلق الفيومي وبين قسس كنيسة الفيوم فقام عليه بسبب هذه المنازعات أكابر مسلمي المدينة واعتقلوه فضاءً للمشاكل واستتباً للسلام والطمأنينة (فوه 142 (أ)).

## 4 - قيام أبي الفتوح باطلاق سراح القس داود

ولما حصل اعتقال القس داود بن يوحنا بن لقلق بالفيوم قام أبوه يوحنا إلى القاهرة والتجأ إلى الشيخ نشء الخلافة مستغيثاً به لاطلاق ابنه من المعتقل فأجاب الشيخ المذكور سؤله وخلص ابنه داود من الاعتقال وأحضره إلى القاهرة (فوه 142 (أ) إلى 144).

##### 5 - اقامة القس داود الفيومى فى ضيافة أبى الفتوح

ولما أطلق الشيخ أبو الفتوح القس داود من معتقله أسكنه عنده فى القاهرة فى داره الجديدة بدرب الزقاق فى حياة البابا يوانس السادس.

ومن ذاك الحين صار القس داود لنشء الخلافة أبو الفتوح كالمعلم وكان يقول بالاعتراف جهراً قدام الناس أو سراً داخل قلبه على غير اعتماد نية فى المسيح. فأمال أبا الفتوح إليه وصار له معلماً ومرشداً ولما اتصل الخبر لقداسة البابا يوانس تكدر من أبى الفتوح لسماحه لهذا القس بالإقامة عنده والتمسك بتعاليمه المخالفة وظل البابا غير راض عنهما مدة حياته (كتاب 19 تاريخ ص 325).

ولو أن القس داود بن لقلق كان خير عالم قرأ العتيقة والحديثة وجادل مخالفي الدين إلا أنه كان متطرفاً فى تعليمه وفى شرح العقائد وهذا ما كان يغضب البابا البطريرك عليه (كتاب 91 تاريخ ص 325).

##### 6 - سعى داود لمطرانىة إثيوبيا

وبقى القس داود مقيماً فى القاهرة فى ضيافة أبى الفتوح حتى ورد إلى مصر خبر نياحة مطران الحبشة على لسان رسول موفداً من قبل ملك الحبشة لابلاغ الخبر إلى قداسة البابا حتى يقوم برسامة مطران لهذه المملكة محل المطران المتوفى.

فسمع القس داود بهذا الخبر فحمل للملك العادل مائتى دينار على أن يأمر البابا البطريرك برسامته مطراناً على الحبشة. فأجاب الملك طلبه وأرسل رسولا من قبله لقداسة البابا يحمل أمره برسامة القس داود مطراناً على الحبشة. فأجاب البابا يوانس على الرسول الملكى قائلاً: "أرجو أن تقول لجلالة مولانا الملك أن هذا الشخص لا يصلح لهذا المركز الخطير لأن أمانته بالله فاسدة إذ يقول فى الله ما تقول الروم به. فإن مضى إلى بلاد الحبشة افسد عقيدتهم وجعلهم يعتقدون مذهب الروم فيخرجون عن طاعتي وطاعة الملك وربما حملهم على محاربة المسلمين الذين يجاورونهم فى البلاد وتسفك الدماء الكثيرة ويقع ذلك تحت مسؤولية الملك أما أنا وشعبى فبريئان منه". (كتاب 91 تاريخ ص 325).

فعاد الرسول إلى جلالة الملك الكامل ورفع إليه إجابة البطريرك بشأن هذه الرسامة فرأى جلالتة العدول عنها وأبطل الله أمر القس داود وضاع عليه ما حمله. وقال قوم أن الملك الكامل رد المبلغ إلى داود بسؤال نشئ الخلافة وساعده فى ذلك

الأمير فخر الدين عثمان الوزير . وقام بعد ذلك قداسة البابا برسامة مطران للمملكة الحبشية وسيره إليها بصحبة رسول الملك (كتاب رقم 91 ص 325).

#### 7 - نياحة البابا يوانس السادس والاختلاف على ترشيح خليفة

وفى اليوم السابع من شهر يناير سنة 1216م (11 طوبة سنة 932ش) تتيح البابا القديس يوانس السادس البطريرك (74) وأكفهر جو الكنيسة بالمنازعات العنيفة التى قامت حول تعيين من يصلح لملء هذا الكرسي الرسولى نظرا لانقسام الأراخنة وانحطاط الاكليروس والشعب معا من الوجهة الدينية فبدلا من قيام الأمة بتوحيد كلمتها وقيامها بعد ذلك باختيار شخصية مشهودا لها بالتقوى والعلم ابدت مظهرها منفرا وظهر ثلاثة أحزاب متباينة تشن الحرب بعضها على بعض وتفرقت الكلمة وتمزقت الوحدة وتشنت الطلبات وكان كل من هؤلاء الثلاثة يؤيد مرشحا بذاته فالبعض يؤيد القس بولس البوشى والبعض الثانى القس داود بن لقلق والبعض الآخر الارشيدياقن أبو شاکر بطرس الذى كان ناظرا على كنيسة ابي سرجة فى قصر الشمع. وقضت الاحزاب الثلاثة تبذل أقصى جهودها فى تعيين مرشحها وظل يقاوم الواحد الآخر مقاومة عنيفة مدة طويلة من الزمن بلا جدوى دون أن يتمكن حزب من الاحزاب من التغلب على الآخر وينال مقصوده ويفوز بمرامة.

وعرف عن حزب أبى شاکر بن بطرس أنه التجأ إلى وسائل غير شرعية وقدم مبالغ طائلة وصلت إلى ثلاثة آلاف دينار من الذهب لبيت المال للحصول على الكرسي البطريركي عدا ما قدمه من مبالغ أخرى طائلة للسلطان العادل ومع شدة اختلاف الاحزاب ومقاومتها بعضها بعضا والمشاحنات التى كادت تؤدى إلى إراقة الدماء كان بولس البوشى وداود بن لقلق متلازمين ولم يفترق الواحد منهما عن الآخر يشتركان ويتعاونان على تأليف الكتب الدينية فى الدفاع عن أصول وكرامة الدين المسيحى. وظل داود طول هذه المدة وهو يغتتم كل فرصة تواتيه للوصول إلى غرضه بالحصول على المنصب البطريركى بكل الوسائل بينما القس بولس البوشى لما رأى المنازعات مشتدة حول المنصب البطريركى وأخذت شكلا يتنافى مع أصول الدين وينفر منها الرجل المجبول على الورع والتقوى والسلام غض نظره عن هذا المطمح فسحب نفسه راضيا شريفا من ساحة هذه المعركة وآثر أن يعكف على الابحاث الدينية فى جو هادئ ويلازم نشر الحقائق الإلهية بقلمه وبث التعاليم

الروحية والارشادات الدينية الحقّة والرد على من تسوله نفسه إلى الطعن في الدين المسيحي (رسالة القمص موزير عن بولس البوشى ص 215 إلى 217).

وكذلك لم ينجح في ميدان الترشيح الأرشيدياقن أبو شاكرا بطرس رغم استعداده لبذل المال في سبيل الحصول على البطريركية وفشل مساعى أبيه الراهب بطرس قسيس أبى سرجة فاضطر مقهرا للإسحاب من هذا الميدان.

وترك الميدان حرا أمام خصمه الراهب داود حيث لم يقو على مزاحمته لشدة بأس وتأثير أعوانه. وقد انسحب قبله القس بولس البوشى من الترشيح للبطريركية لرزانة عقله ونزاهة شخصه واعتدال طباعه وحبه الشديد لمحافظة على خير الكنيسة وسلامة الأمة القبطية فعوضا من أن ينزل ويخوض معركة سلاحها الفتن والتشنيع ويخشى أن تكدر صفاء حياته الروحية باندفاعه فى تيار الاغراض السفلى والدناءة والتجائه إلى وسائل غير شريفة شأن ذوى الأغراض الشخصية وتهان كرامته الكهنوتية أثر حياة هادئة على الحياة المضطربة والسكينة على القلق فكان من الراجح وبنسحابه الاختيارى أفسح الطريق لزميله داود بن لقلق الذى لم يدخر مع الشيخ ابى الفتوح جهدا فى الحصول على أمر من الملك بتتصيه بطريركا تارة بالحيلة والخداع والمال وتورا باستعماله القوة والارهاب ضد الاساقفة (المقريزى جزء رابع ص 401).

وكان المصريون الذين لم يوافقوا على ترشيح داود بن لقلق للبطريركية يستعينون على أبى الفتوح بجاه السلطان الملك الكامل ويمانعوه وعقدوا له مجلسا مع القس بولس البوشى بحضور أنبا نيقولا الأول البطريرك الملكى الذى تولى البطريركية الملكية من سنة 1210 إلى 1243م وكان اجتماع المجلس فى القلعة بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم. وقد رجّحه السلطان فى العلم وشكر تعليقه للمسائل التى أوردها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه (فوه ص 144).

ويعد هذا الاجتماع لم يذعن المصريون لتكريسه ولم يقدر أبو الفتوح أن يجمع كلمة الكل على الرضاء به ولا على رأى واحد فيه فانفذ رسله إلى كراسى الآباء الأساقفة بالوجه البحرى وإلى أسقف طنبدى "Tampet" بالوجه القبلى وكان أبأ خيراً وعالماً قديراً. فاجتمع له منهم سبعة أساقفة فاضافهم وأكرمهم ووهب لهم من خيراته وطلب منهم أن يكتبوا خطوطهم فى مسطور عمله للقس داود بن لقلق بأنه يصلح بطريركا. وكان من بينهم اسقفان فقيران أحدهما اسمه حزقية أو حزقيال أسقف دميره

"Tam/ri" والبرمون "Paramoni" والآخر اسمه استقاف البنوان "Panaban" دفع لهما القس داود شيئاً فكانا يقفان للسلطان إذا ركب ويطلبان منه أن يقسم داود بطيركاً ويقولون للسلطان أن الأساقفة كتبوا خطوطهم وكذا جماعة الشعب أنه خير من يصلح للبطيركية (كتاب 91 تاريخ ص 325 (أ) و326).

وكان تصادف أن الملك الكامل ملك مصر خرج من القاهرة لغرض التنزه والصيد فعدى إلى الغربية وسار فيها يريد الإسكندرية فعدى بحر ابيار ورأى صومعة الحبس الذى هناك فوقف تحتها وصاح عليه فكلمه من فوقها ودعا له. فشكى الملك له من وجع فى فؤاده فصلى له الحبس على قليل من الزيت الطيب ودفعه له وقال: "إذا دهنت موضع الوجع فتشفى بإذن الله" فدهن الملك به موضع الوجع فبرئ لوقتته فوهبه شيئاً بيده مما معه وصار له فى قلبه مودة (كتاب 91 تاريخ ص 324 (أ) و325).

ولما وقعت حوادث ابن لقلق الأخيرة تذكر الملك حبس ابيار عندما طلب إليه الأساقفة تعيين بطيرك فقال لهم: "أنا أمر أن يكون حبس ابيار بطيركا لكم وأنا أوافق عليه" وكتب فى الحال كتاباً إلى شمس الدين القاضى وإلى والى الغربية أن يمضيا إلى ابيار وينزلا بالحبس من صومعته ويسيراه إلى القاهرة (كتاب 91 تاريخ ص326).

فلما سمع نشء الخلافة أبو الفتوح بذلك الخبر اتفق مع الأمير فخر الدين عثمان وزير الملك الكامل على أن يقولوا عنه للسلطان "إنه يسأل مولانا السلطان أن لا يزعموه ولا ينزلوه من صومعته" ثم أنفذوا رسلا ردوه بعد أن وصل إلى قليوب ففرح أهل ابيار برجوعه لهم وطلعوا به إلى صومعته فسمع بخبره رجل نصرانى يعقوبى من أهل القاهرة يعرف باسم الأسعد بن صدقة ضامن دار التفاح فغار الله كما غار فنحاس وأخذ جماعة من الناس ووقف للسلطان وقاوم نشء الخلافة أبا الفتوح فى رسامة داود بن لقلق وجعل عمدته الملك الكامل وقال له عن داود: "إنه يصانع المال حتى يتقدم علينا وما نرضاه وقد دفع للملك العادل مالا كثيراً حتى يأمر البطيرك أن يجعله مطراناً فما صلح. فهل يحل الله لك أن تجعله علينا بطيركا يفسد ديننا ويجعل قبط ديار مصر كلهم روما ويخرجها من أيدي المسلمين: (كتاب 91 تاريخ ص 326).

فأنفذ الملك الكامل إلى والى مصر يقول له: "إن أنت مكنت أبا الفتوح وأصحابه أن يقيموا بطبريكا بغير أمرى شنتك" (326 (أ)).

وبعد أيام قليلة خرج الملك العادل إلى الإسكندرية فاستأذنه أبو الفتوح فى قسمة داود فقال له: "اجعله بطبريكا والحقنى إلى الإسكندرية ولا تبطئ" (326 (أ)).

فلما سمع القس داود بن لقلق بذلك عمل عكازين أحدهما عليه صليب فضة موشى بالذهب والآخر موشى بخيوط فضة. وفصل ثيابا وخفافير من الحرير وهياً كل ما يحتاجه لقسمته وأخذ أبو الفتوح مع الأساقفة وطلع إلى مصر إلى كنيسة المعلقة ليقسمه بطبريكا. فاتصل غيره بوالى مصر فركب ومعه جماعة من أجناده وأعوانه وجاء إلى كنيسة المعلقة ونزل لهم إلى الحبش وهجم عليهم فولى داود هارباً وخرج الأساقفة من الكنيسة هاجين على رؤوسهم قاصدين كراسيهم وأبطل أمر داود ولم يرجع نشء الخلافة يتحدث فى أمر داود دون غيره (كتاب 91 تاريخ ص 326 (أ) و 327) المقريزى جزء رابع ص 401).

ولما انقطع الرجا من رسامة القس داود بطبريكا انتقل هذا القس من درب الزقاق وأتى وسكن فى دير النسطور على دير بركة الحبش لأنه كان تحت حكم الشيخ علم الرئاسة بن الصغر وهو من أكبر أصحابه والمتعصبين مع الشيخ نشء الخلافة أبى الفتوح وطال الحال بغير بطبريك حتى لم يبق من الأساقفة سوى أسقفين بالوجه البحرى وأسقفين بالوجه القبلى وعمدت الأماكن الكهنة واحتاج أهل العالم إلى أن يتفقوا على رسامة الكهنة الذين يحتاجون إليهم من يد أساقفة البلاد الأخرى وأن يقرروا بأنهم إذا تقدموا بأعمال البطريرك يكون الحال على ما قد اتفقوا عليه (فوه 144 (أ) و 145).

أما ثغر الإسكندرية وبرية أبى مقار فلم يكرس عندهم أحد ولم يبق لهم إلا كاهنا واحدا من رسامة البابا مرقس بن زرعه. كما نفذ الميرون أيضا لأنه من مدة أربعين سنة من بطريكية البابا يوانس إلى بطريكية البابا كيرلس لم يقم أحد بتكريس الميرون المقدس الذى نفذ من أيام البابا مرقس بن زرعه حتى اضطرت أغلب الكنائس أن تاخذ من بواقي الميرون بالعود ويجعلونه فى المعمودية كما اضطرت كنائس الأرياف أن تعتمد بالغاليلوون فقط (فوه 145).

8 - رسامة القس داود بن لقلق بطبريكا بواسطة الراهب عماد

اجتمع راهب اسمه عماد بالقس داود فى دير النسطور وقرر معه أن يبذل عنه فى البطريركية ثلاثة آلاف دينار ذهب وأن يضمه بها لبيت المال. وكان فى هذا الوقت السلطان الملك الكامل مقيماً فى الثغر الإسكندرى. فتوجه الراهب عماد إليه وتحدث مع الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بسبب ذلك. وكان ابن الشيخ يعرف القس داود بن لقلق ويعرف قضيته مع أبى الفتوح وعنايته به أولاً والخلاف الذى وقع بين النصارى فى أمره. فوجد فى ذلك وسيلة فى بذل المذكور فتوسط فى الحال عند السلطان ورسم الملك بقبول البذل وتقديم القس داود. (فوه ص145).

فلما عاد الراهب عماد من الثغر إلى مصر واشتهر السعى الذى حصل على يديه وكان الشيخ شرف الرئاسة بن هبلان كاتب الجيش حاضراً بالثغر وقتئذ واطلع على ما تحرر فى هذا الشأن فسير رسولا يقول للجماعة الذين من حزبه فى مصر أن لا يتحدثوا بعد ولا يقاوموا فى أمر تقديم القس داود المذكور. ولما خشى الشيخ أبو الفتوح أن تقع فتنة فى قضية هذا القس فى مصر كما سبق وقوعه أشار على القس داود أن لا يحرك ساكناً بل يمضى إلى الثغر الإسكندرى تحت حرمة السلطان حيث لا مقاوم ولا ممانع ويتقدم هناك مرة واحدة. ففعل القس داود بهذه المشورة وتكرس بطريركا فى الثغر باسم كيرلس من أسقفين أحدهما أسقف أشمون طنح (أشمون منوفية) والثانى أنبا مرقس أسقف مليج وقدم قمصا فى يوم السبت 22 بؤونة سنة 951ش (16 يونية سنة 1235م) فى كنيسة أنبا شنودة المعروفة بكنيسة السباع خارج البلدة. وكملت الرسامة فى يوم الأحد 23 منه بطريركا فى كنيسة السوتير (Cwt/r) وسير إليه السلطان خلعة حسنة وهى ثوب عنابى أزرق مطرز بالذهب وثوب مذهب وطرحة. وقد كان يوماً عظيماً مشهوراً حضر فيه أكثر غلمان السلطان وخدامه كما كان احتفالاً فخيماً لم ير مثله منذ زمن بعيد. (فوه ص145).

#### 9 - تهانى عظماء الأمة القبطية

ويعد انتهاء حفلة اعتلاء البابا كيرلس الثالث الكرسى البطريركى بالإسكندرية أخذت التهانى ترسل تباعاً للبطريركية فى الإسكندرية أخص بالذكر منها تهنئة الشيخ الصفى بن العسال وأخرى لأحد كبار الأراخنة لم يعثر على اسمه بكل أسف.

#### (1) تهنئة الشيخ الصفى بن العسال

من عند الله كان هذا وهو عجيب فى أعيننا. هذا هو اليوم الذى

76 (أ) صنعهُ الرب هلموا نبتهج ونسر فيه حينئذ تبتهج أفواها.. وتسبح ألسنتنا. هناك يقال قد أكثر الرب الصنيع إلى هؤلاء. وقد أكثر الرب الصنيع إلينا فصرنا فرحين بما أنعم الله به علينا بتقدمة الأب الرسولى السيرة. الأيوبى الصبر. الداودى القلب السليمانى الحكمة. الموسوى الرعى. أشرق الله برئاسته أنوار الشريعة وافنائها. وأقام بتعليمه من سقط من أبناء البيعة وما وها من بنيانها. وهذب بتقويمه مشايخها. وأدب نساءها وشبانها. وأظهر فى أيامه فضائل كهنتها وأراختها ورهبانها. المملوك يقبل أرض القلاية المعمورة بالعلم والعمل والتعليم ويستتبع عنه هذه الخدمة فى أداء فرائض إلهنا والتبشير والتسليم ويهني البيعة بتقليد الأب لها ونظره فى أمرها. ويبشر الشريعة بتوسطه فى تنفيذ نهيها وأمرها. ويبشر الرعية بتسليمها لحافظها العارف بقدرها ويود لو هاجر إلى القلاية ليشهد عياناً كيف تعاهد الله برحمته ورأفته كاهنها وعالمها وعاملها وعمرها. وكيف لا يكون ذلك والعلم بالأب قد بدأ يخصب واديه ويعمر باديهِ. والتعليم قد

77 صاح مناديه.. يسعد مباديه. والكهنوت قد آمن من اغتصابه. والكهنة قد وجدوا ما يتبررون به من عواديهِ والبيعة قد استخلف الله عليها من استحق أن يقام على الكثير لما وجد أميناً على القليل فوض الله أمرها إلى الطبيب الحاذق المتفضل بالدواء على العليل. والكراسى بعد خلوها قد اهتم الله بها واعتنى وقطيعها الروحانى قد أقام الله له راعى ورفع عنه ببصيرته ما نزل بحظيرته من الفنا. فله الشكر الذى رضى الله بأبينا عن أرضه وغفر ذنوب شعبه ورفع عنا شدة غضبه ووجيع ضربه. وأقام علينا رجل الله المقتدر على التعزية بتعليمه الصحيح. المهتم بتعليم كلام الايمان بلسان فصيح. الذى لا يتوانى فى الموهبة التى أوتمن عليها ولا يستريح المتخذ مرآة إلهية للناظرين بالمسيح. ثم الشكر له الذى أطلع علينا شمس سنّة رئاسته هذه لنستتر بشعاعها فإنها السنّة المقبولة التى كانت النفوس لأيامها

77(أ) قد زالت منها.. جميع أطماعها. بل السنّة المباركة الاكليل التى تعطى الأرض فيها أثمارها بإجماعها. وتفرح السماء برجوع خطاة الأرض فيها إلى التوبة بإروائها من مواعظ وإشباعها. ويبتهج رسل الله بارساله والأحياء بدعوتهم فى طائفته بعد مماتهم واعماره كراسيهم بتكريزهم كهنتها وهياكلها

وأوانيتها وكساويها. وتربية أولاد سادتهم فى حجر تنقيفه. وعلى كتف توقيفه. تربية فاضلة لا غاية بعد غايتها. فلم يُرْمَلْ الله البيعة هذه المدة المديدة إلا ليحصل قدس الآب بعلمها. ولم ييتم ابناءها إلا ليرنهم برأفة ابوته وجميل فعلها. ولم يسمح ببطيريكته فى هذا الوقت دون غيره سداً وإنما يعرف قدر الزلال بعد امتداد مدة الصدا والالتذاذ بالغنى والانتصار إلا تعقيب اشتداد الفقر وتسلط العدا فتبارك الرب الذى جعل رئاسة أبينا من دلائل الرضا وإقبال القبول وقبل لاقدامه لمرقس قد اختار الله لكركسك من يتبع أثارك بالسياسة والرعى. وياكيرلس قد أقام الله للأمانة المستقيمة من يباركك فى الاسم والجهاد والسعى. ويداود قد رفع الله بسميك الذلة عن هذه النحلة كما نزعه بكل من قبل عن الشعب

78 الإسرائيلى البار. فالله يزيد.. الأب فيضاً إلهياً يخلص به الملهوف من كربه والمكفوف من عمائه ويمتعه بالعمر النوحى والكهنوت المسيحى بحوله وطوله إلى الأبد أمين (مخطوط 291 لاهوت ص 76 إلى 78).

(2) نص كتاب أحد كبار الأراخنة فى تهنئة البابا كيرلس

ولقد عثرت على تهنئة قدمها إلى سيادة البابا كيرلس الثالث أحد كبار أراخنة القبط وما أمكن الاهتداء إلى اسمه وهذا نصها:.

79 شيد الله ما بناه من مجد الأب الروحانى. الملاك الأرضى والإنسان السمائى النور المضيء الوكيل الأمين. الشارح المبين. الراعى الصالح. التاجر الراجح. الزارع المفلح. الملح المصلح. الصياد المنجح. البطيريك أنبا كيرلس الجالس على كرسى البشير مارى مرقس عمدة الدين. قدوة المؤمنين. معاضد الحوريين إمام خراف اليمين. وسيط اللاهوت هيكل المسيح. وحرس أبناء البيعة الأرثوذكسية برعية المستقيم. وشرف أفواه كهنتها باكرازها باسمه الكريم. وخلص شعبه بدعائه الذى لا يثبت معه شر ولا يقيم. وحفظ بتعليمه الصحيح وداوى به السقيم. المملوك يقبل اليد الكريمة. التى ما برحت فى خدمة الله مبسوفة ومرفوعة. ويستهدى أدعيته العظيمة إنها فى بيعته مقبولة ومسموعة. وينهى ورود البشرى على أبناء بيعته بإبوته العظيم اشفاقها وانعامه تعالى عليهم بطلوع شمس بطيريكته فى سماء الشريعة واشراقها فقال الجماعة اليوم وجب لنا الخلاص وتحقق

78(أ) علينا بالندور القيام. وها قد رأينا وسمعنا فى اليقظة ما كنا نتمنى.. ولو فى المنام. فمذ الآن لا يرتاع من أطلقه السيد بسلام فكثيرون اشتها أن يروا ما رأيناه أو يسمعوا ما سمعناه فلم يبلغوا هذا التمام وانعطف على تقبيل الأرض شكراً لمن استخلف الأب على بيعته المقدسة وأمن على نفسه وعلى الخراف الناطقة من الذئاب الخاطفة المفترسة وبشر القلوب المنكسرة. والنفوس المتحسرة والرؤوس المنكسة. وهناء الكراسى الشاغرة والكنائس الدائرة والعلوم المدرسة. فسبحان من جبر به الأولى وعزى به الثانية. وعمر به الرابعة والخامسة وأحيا به السادسة. وأحصاه فى خلاص شعبه المصرى ثانياً لموسى النبى. لكن موسى اراح به الأجساد من أتعابهم والأب خلص النفوس من عذابهم وذلك اعتق شعبه على يديه من عبودية الشيطان الجسمانى وأحكامه. والأب اعتق شعبه على يديه من عبودية الشيطان الروحانى وهول انتقامه وما ذلك إلا لاستخدام ذلك النبى الكريم فى الشريعة التى لم تبلغ الكمال واستخلاف الكاهن العظيم على الشريعة البالغة غاية ما يمكن من صادق الإعتقاد وفاضل الأعمال فهناه الله بكهنوته الذى تلقى من آدم الثانى ومتعه فيه بالزمن السليمانى والعمر السمعانى وأنار أهل نحلته بعملة البرهانى وتعاليمه الروحانية المعانى وبلغه فيهم وبلغهم فيه ما تبلغه فى نفسها الأمانى وأدام بدوام رئاسته فى السماء والأرض البشائر والتهانى بشفاعة القوات الناطقة والتلاميذ المؤيدين بالآيات الحاذقة. فى الأقاليم والأدانى آمين (مكاتبات كيرلس رقم 291 لاهوت 78 و79).

10- التبرك برأس القديس مرقس البشير

وفى نهار يوم الاثنين 24 بؤونة ركب البابا كيرلس الثالث وخرج إلى دار ابن السكرى التى فيها رأس القديس مرقس الإنجيلى<sup>(1)</sup> فأخرجها كما تقضى به التقاليد

(1) روى الأنبا يوساب اسقف فوه صاحب التاريخ والمعاصر للبابا كيرلس الثالث "أنه قيل عن هذه الرأس أنها برأس بطرس خاتم الشهداء لأن رأس مرقس كانت مع جسده لما نقله الروم إلى البندقية" وهذا غير حقيقى لأن القبط من أيام البابا بنيامين الأول البطريرك (38) اختصوا بحفظ رأس مرقس الإنجيلى دون الجسد منذ أن تسلموها عقب الفتح العربى وظل الرأس محفوظاً فى كنيسته حتى الجيل الحادى عشر للميلاد فخيّف عليها من السرقة فاستلمها أولاد السكرى بالثغر وحفظوها فى مكان أمين بدارهم فصار بذلك تقليد جديد يقضى بأن يقوم البابا

وكان لهذا الرأس نحو 48 سنة وهي مختبئة فى مكانها منذ رسامة البابا يوانس ومدة العشرين السنة التى تلت وفاته وكان الكرسي البطريركى فى أثنائها خالياً. فوضع البابا كيرلس الرأس الطاهرة فى حجره وكساها كسوة فاخرة جديدة كما جرت به عادة أسلافه. وأقام البابا المذكور بالإسكندرية مدة ثم بارحها (فوه ص 145 و146).

#### 11- أول زيارة البابا كيرلس الثالث لدير أبى مقار

خرج البابا كيرلس الثالث من الثغر الإسكندرى عقب رسامته قاصداً دير أبى مقار فى البرية على جارى عادة البطارقة بعد رسامتهم فى الإسكندرية. فوصل الدير وأقام به حيث كرس فيه قسوساً وشمامسة ورتب فيه التراتيب اللازمة وزار باقى أديرة البرية مكرساً لكل دير يومين وبعد ذلك بارح البرية قاصداً القاهرة.

#### 12- وصول البابا إلى القاهرة

خرج البابا كيرلس الثالث من بركة الأديرة حتى وصل إلى دير نهيا فى يوم الخميس 12 أبيب سنة 951 ش وأتى إلى دير الشمع فى يوم الجمعة 13 منه وقدس فيه ثم بارحه فى يوم السبت قاصداً كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل برأس الخليج فوصلها وأقام بها فى ذلك إلى صبيحة يوم الأحد.

وفى صباح الأحد المذكور الموافق 15 أبيب ركب من الكنيسة المشار إليها وحضر إليه من القاهرة ومصر وغيرها من البلدان المجاورة عدداً لا يحصى واجتمع من الأمم المسلمين واليهود خلق عظيم حتى صاروا ممتدين ملء الطرق وعلى

---

بزيارة دار السكرى والتبرك من رأس البشير ثم نقلت بعد ذلك إلى دار أبى يحيى بن ذكرى المعروف بابن القلزمى ومنها نقلت إلى دار فهد بن بلوطس ثم أعيد حفظها بدار بن السكرى كما كانت وتبارك منها هناك البابا كيرلس الثالث وبعد ذلك نقلت إلى الكنيسة المرقسية بالثغر إلى ايام بطرس السادس الشهير بالأسيوطى الذى تولى الكرسي من 21 أغسطس سنة 1718م إلى 2 ابريل سنة 1726م فعندما زار كنيسة القديس مرقس البشير فى الثغر الاسكندرى فى سنة 1133 خراجية، 1134 هجرية (1722م و1438ش) علم أن جماعات بالاسكندرية تكلموا على رأس القديس مرقس فاخفاها فى الدير فى ذلك الوقت (ومن أراد البحث والتوسع فليراجع تاريخ الكنائس لأبى المكارم فوليو 85 وتاريخ البطارقة اسقف فوه ص 87 و88 (أ) وكتاب 12 تاريخ ص 16 (أ) — 18 (أ) بالدار البطريركية وص 34 (أ) وفوه ص 97 (أ) و99 و107 (أ) وكتاب 291 لاهوت وكتاب 15 تاريخ بالدار البطريركية ص 303 و304 (وكتاب التواريخ ص 246 (أ) لابن الراهب) وتاريخ مرقس الرسول للمؤلف (مطبوع).

الدكاكين والأسطحة من كنيسة ميخائيل إلى كنيسة المعلقة ورفعت الصليبان على العيدان أمامه وحملت الأناجيل ملفوفة في الابروسفارينات (Procverin) وكانت الشامسة والكهنة يجتمعون صفوفاً في كل صف خمسين وأكثر ويقرؤون أمامه المدائح والتسابيح وركب الأراخنة البغال والخيول وساروا قدامه وجاء نائب والى مصر وأصحابه معهم وسارت الطبول والبوقات والطبلخانات والشبابه تطرب أمامه وأوقدت أكثر من مائة شمعة فى مقدمه وكان يوماً مشهوراً لم ير مثله قط وكان من جملة الخلق الذين كانوا قدامه رجل أعجمى من رجال مولانا السلطان المضحكين راكباً على فرس وهو يصرخ قائلاً بصوت جهورى أمام الناس: "ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالعدل" وظل الموكب سائراً على هذا النظام من كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل إلى السوق الكبير ثم جاءوا به إلى دار وكالة الملك وشقوا الطريق من رأس السوق الكبير إلى المعلقة وطلع إليها فى نهار الأحد 21 شهر أيبب وكشف رأسه وكرس بها وطلع إلى العرش البطريركى (Yronoc) وقرئ الإنجيل الخاص بالبطاركة الذي فيه: "أنا هو الراعى الصالح" وهو من بشارة القديس يوحنا الإنجيلى وكان يوماً من الأيام المشهودة (فوه ص146).

وبعد هذا الاحتفال الفخم وسوس الشيطان فى قلوب جماعة من جهلة الإسلام وانكروا ما عملوا واستقبحوا حمل الصليبان على رؤوس الأجهار وسط النهار فى الأسواق وتحدثوا فى هذا كثيراً وحملوا فقيها متميزاً يُعرف باسم عوض البوشى على أن يكتب رقعة إلى السلطان يشكو فيها مما جرى. ولما اطلع مولانا السلطان على هذه الرقعة أمر والى مصر أن يحضر البابا كيرلس ويعرفه مضمونها ويتقدم إليه لئلا يتعدى على الشريعة ويعود إلى ما كان عليه الحال من غير اجحاف به. ففعل الوالى ذلك وأحضره عنده وكان هناك رجل فقيه يعلم الأولاد وكان فى مسجد من المساجد القائمة فى الطريق الذى عبر عليه البطريرك. وكان قد أتى هذا الفقيه وغوث وشعث وقام الصبية الذين فى مكتبه بالألواح التى بأيديهم المدون فيها القرآن ليثيروا الشر ويسجسوا الحال فلم يأتروا فى أحد لأن العالم كان عظيماً ومهابة السلطنة شديدة ولا سيما أن نايب الوالى وغلمانة وحرسه كانوا يتقدمونه. فلما وصل البطريرك إلى دار الولاية أدخلوه عند الوالى فقام الفقيه المحكى عنه وقال للبابا: "أنت رفعت الصليبان وفعلت ما فعلت وصنعت ما لم يسبق صنعه" فقال له البطريرك: "انى ما علمت بشئ ما صنع وكنت محمولاً من كثرة الجموع المحتشدة والسائرة فى

الموكب فلا اعلم ما كان". وانصرف بعد ذلك مكرما وعاد إلى المعلقة وفى صحبته جماعة من غلمان الوالى لأن المشاغبيين وقفوا له فى الطريق وقصدوا التعنت به فلم يتمكنوا. حتى وصل المعلقة بكرامة وتبجيل ووقار (فوه ص 146 و147).

### 13- احتفال البابا كيرلس بعيد القديس مرقوريوس

ولما كانت الكنيسة تحتفل فى اليوم الخالمس والعشرين من شهر أيبب بتذكار تكريس كنيسة القديس العظيم محب أبويه مرقوريوس أبى سيفين فى ليلة من سنة 951م اهتم الشعب القبطى باحياء العيد فى الكنيسة المكرسة على اسم هذا القديس بالساحل بمصر وقام وفد لدعوة البابا كيرلس فى ليلة العيد فامتنع من المضى أول الليل لأنه بلغ إلى مسامعه أن هناك جماعة واقفون على باب الكنيسة وعنتوا بالنصارى الداخلين إليها ومنهم من رجموهم ومنهم من لوثوا ثيابهم. ولما كان بعد العشاء جاء كهنة هذه الكنيسة ومعهم غلمان الوالى واستدعوا البطريرك للحضور فى كنيستهم. فقال له غلمان الوالى: "ما سيرنا الأمير إلا أن نكون فى خدمتك وتحت أمرك فقم ونحن قدامك ومن تعرض إليك بشئ جازينا كما قد رسم لنا" فقام وجاء معهم إلى كنيسة أبى سرجة وصعد إلى قلاية الراهب أنبا بطرس المعروف قبل رهبانيته بالسنى أبو المجد وطيب قلبه وأزال ما فى نفسه من الوحشة وتفضل فى ذلك كل التفضيل. (ويظهر أنها كانت نتيجة التنافس بين البابا كيرلس وبين ابنه أبو شاكر بطرس الشماس الذى كان مرشحا نفسه للوصول إلى البطريركية) وعاد بعد ذلك إلى المعلقة شكورا مرتاح الضمير. (فوه ص 147).

ثم أتى بعد ذلك إلى البابا كيرلس شيوخ كنيسة القديس مرقوريوس أبى سيفين بمصر وأخذوه بغير اختياره إلى كنيستهم فبات بها وعاد فى اليوم التالى وقام بالاحتفال بالعيد الذى كان عيدا عظيما مضى بسلام دون أن يحدث ما يكدر صفاءه وكان ذلك فى يوم الخميس (فوه ص 147 (أ)).

### 14- فشل وشاية عوام المسلمين ضد البطريرك

وكانت عادة الفقهاء أن يحضروا عند مولانا السلطان ليلة الجمعة فاجتمعوا عنده وفتحوا موضوع النصارى وركوبهم البغال وما جرى من حديث البابا كيرلس فلم يصغ مولانا السلطان إلى شئ من هذا وفى يوم السبت حضر بين يدى السلطان والى مصر فانكر عليه وقال له: "قد بلغنى أن أهل مصر قد تعرضوا للبطريرك ولكنائسه وأقسم بالله أنه إذا كان حصل شئ من هذا فلا يقابله إلا روحك" واشهر هذا الأمر

لكل واحد واطمأنت النفوس وقويت نفس البطريك وكان سادة المسلمين يقومون بمساعدته أحسن مساعدة ولم تكن المعاكسات إلا من رعا ع القوم والفقهاء (فوه ص 147 (أ) 148).

#### 15- زيارة البابا كيرلس لكنيسة حارة الروم

وفى نهار يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر أبيب المبارك جاء البابا كيرلس إلى كنيسة حارة الروم بالقاهرة واهتم بزيارته الارشيدياقون الشيخ فخر السعد بن زيتون. وكان يوماً مشهوراً (فوه ص 148).

#### 16- الشرطونية على الرتب الكهنوتية

تقرر على البابا كيرلس أن يقوم بدفع أثنى عشر ألف بندقى لبيت المال وهو لا يملك منها درهما واحداً فصار يأخذ الشرطونية من كل من يكرسه بلا نظام ولا شرط ليتمكن من سداد المال المطلوب منه فكان يجبى من الناس على قدر قوتهم فى الدفع بغير عسف ولا حيف (فوه 148).

وشرع فى رسامة الأساقفة على الكراسى الخالية فكرس فى يوم الأحد الخامس من مسرى خمسة أساقفة فى كنيسة مرقوريوس أبى سيفين أربعة منهم على كراسى سمنود واسنا والواح والخامس على البنوان. واستمر البابا فى تكريس الأساقفة والقسوس والشمامسة والرهبان والعلمانيين واسقرت القاعدة على أنه لا يكرز أحداً إلى بعد أداء الشرطونية المقررة فكان من الأساقفة من يزن مائتى دينار وأقلها مائة واحدة والفقير والصاحب خمسين دينار والذين من هذا النوع كانوا قلة أما الباقون فكانوا كثرة ولم يترك أحداً من الأساقفة بدون شرطونية إلا مطران دمياط وكان ترهب ويُعرف قبل رهبنته بالسعد بن الدهيرى وكان من الشام وجاء إلى القطر المصرى وسكن مع البابا البطريك قبل تبوئه عرش البطريكية فى دير القديس فيلوثاوس المعروف بدير النسطور ولم يأخذ فى رسامته على دمياط شيئاً بالمرّة (فوه 148).

أما القسس فكان منهم من يزن خمس دنانير إلى ما دونها. والشمامسة فمن كان له خصم أو مُناصب يقوم بدفع عشر دنانير وأكثرهم من ثلاثة إلى ما دونها. وكانت قضية هذا البابا فى موضوع السيمونية مستنكرة إلا إنها قد شاعت وذاعت وعرفت (فوه 148 (أ)).

ثم أنه لم يكتف بذلك بل سمح لأولاد الثوانى والثالث مع أنه لا يجوز تكريزهم شمامسة ما داموا للشخص الواحد وأقام الحجة فى أمرهم وأتى بهذا مع الشرطونية (فوه 148(أ)).

ولما تمادى فى تصرفاته هذه الغير قانونية انحرف الراهب أنبا بطرس المعروف بالسنى قبل رهبنته عنه ولم يرجع يحضر معه فى كنيسته ولا يأخذ له بركة. وأيضا كان الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح المعروف بابن الميقات قد تغير قبله من جهته وصار لا يصل إليه ولا يسلم عليه بعد أن كان بينهما ما كان من الود والتأييد مما تقدم شرحه (فوه 148 (أ)).

وقد كرس هذا البابا منذ بطريركيته إلى أن دخل الصوم فى سنة 952 ش (1236م) ما يزيد عن الأربعين اسقف وعدداً لا يحصى من القسس والشمامسة (فوه 148(أ)).

وكان العذر فى أخذ الشرطونية ما تقرر عليه دفعه للسلطان مبلغ وقدره ثلاثة آلاف دينار واستمر الحال على ما هو عليه (فوه 148 (أ)).

## 17- مسجد بجانب كنيسة المعلقة والمشاكل المستحدثة

### بسبب هذه الجيرة

كان بجانب كنيسة المعلقة مسجداً له مأذنة عالية مجاورة للطبقة التى يسكنها البابا البطريرك وقد كانت فيما مضى قلاية البابا مرقس بن زرعه نوح الله نفسه، وكان فى المسجد المذكور مؤذن يسمى سالم وكان بلا شك يتطلع أحوال البطريرك من منتصفها. وكان من حقوق جانب الطبقة المذكورة سطح من جانب المسجد وكانت مكشوفة من المسجد فأراد البابا البطريرك أن يعمل عليها ساترا فمنعه المؤذن المذكور. ولما أقامها البطريرك هدمها المأذون وأزالها وأصبحت النفوس غير طيبة لهذه الأسباب. فاتفق أن البابا كيرلس خرج إلى منية مسطرد ليقم فيها عيد السيدة فى يوم 21 طوبه وكانت الطبقة المذكورة الخاصة بإقامة البطريرك خالية ولما أصبح الصباح وطلع إلى هذه الطبقة حامل مفاتيح القلاية وجد الأبواب من الخارج مغلقة سالمة أما الباب العلوى فقد تكسر وموضع آخر قد فقد وباب الخزانة قد اقتلع حشوة

وكان فيها قماش كثير. ولما جاء البطريرك لم يجد شيئاً ناقصاً سوى صينية فضة وصليب فضة أيضاً حاوياً لقطعة من صليب الصلبوت أما جميع الأقمشة فقد وجدت سالمة ولما حضر البوابون وحدث في أمر هذا الحادث شهدوا أن الاعتداء حصل من ناحية المسجد فقام البابا ومضى إلى الوالى وأعلمه بما قد حصل فأخذ المؤذن وحبسه وقد تشفع في المؤذن لدى البطريرك جماعة من أكابر المسلمين ليطلق سراحه فأبى أن يخرجهم وتعصب المؤذنون في الجامع العتيق بمصر وهم جمع كبير وصاروا يحضرون طوائفاً إلى المسجد المذكور ويؤذنون جميعاً حتى يثيروا حفيظة المارة. فتشكى البابا من هذه المؤامرات إلى القاضى جمال الدين بن المسكى صاحب ديوان الاحباس فرسم بأن لا يؤذن في المسجد إلا مؤذناً واحداً واضطر الأمير فى آخر الأمر إلى أن أغلق المسجد المذكور (فوه 149).

فاجتمع عوام المسلمين وجاءوا بصفة غفراء إلى باب المسجد وكسروا الأقفال التى عليه وطلعوا إلى المأذنة وأذنوا وكبروا واجتمع على باب كنيسة المعلقة جمعاً غفيرا لا يحصى حتى ضاقت أنفس المؤمنين وكان يوم الأحد الأول من الصوم والبطريرك قد أبدل وهو فى القداس وصلى القداس الكيرلسى. فجاء الوالى وصرف الناس وانقضى الحال على خير (فوه 149أ).

فمضى أكثر الخلق إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائب السلطان وشكوا إليه وقالوا: "يامولانا هل تغلق المساجد وتفتح الكنائس" فأجابهم قايلاً "هذا حديث لا يسمع بل إن الجميع تفتح أبوابها ومن أراد المسجد يطلع إليه إلا أنه لا يؤذى أحداً ولا يتعرض أحد لآخر. وأما هؤلاء النصارى فهم رعية السلطان وأنتم أدرى بذلك. وأن هذا المسجد فقير وأنا أقوم به إلا أن التعدى لا يمكن أحد منه". فمضى المسلمون وجمعوا نقوداً وقاموا بتبييض باب المسجد وعملوا عنده مصطبة وبيضوها وزال كل شر ولم يحصل بينهم إلا الخير (فوه 149أ).

وكان النصارى فى هذه مع إخوانهم المسلمين فى سلام وانصاف عظيم واحترام جسيم وتدعمهم بالله سبحانه وتعالى أن يحرسهم ويديم السلام فى أيامهم وينصر سلطانهم لأنه سلطاننا وإمامهم وهو راعينا وراعيهم. (فوه 150).

18- اعلان ارتقاء البابا كيرلس الكرسى البطريركى إلى أثيوبيا

لما اعتلى البابا كيرلس الثالث الكرسى البطريركى كتب إلى ملك الحبشة "اسكر معز" يعلنه بارتقائه الرسالة الآتية:.

أ - كتاب البابا إلى جلالة أسكر معز ملك الحبش

"أعز الله مملكة الجليل المؤيد من الله. المنصور بصليب السيد المسيح. صاحب الحبش العظيم. مقدم الشعب النجاشى الذى يسبق فيسلم يده لله. كما قال النبی حامى البلاد الحامية. ملك الملوك الحبشية. فخر الله النصرانية. تاج الطائفة اليعقوبية. سيد بنى المعمودية. شرف الشعوب الأرثوذكسية. ناصر الملة الصليبية. القديس اسكر معز. الرب يسوع المسيح يبارك عليه وعلى نسله الطاهرين. وعلى السيدة الملكة وأهل بيته الطاهرين. وعلى عساكره المؤيدين المنصورين. وعلى رعيته المؤمنين الصالحين. وعلى مواشيه وعبيده وأرض بلاده وجميع موجوده. وسلام إلهنا يحل عليه. ويوصل مواهب قدسه إليه. ويوفقه للطاعة ويبسط كفه بالعدل حسب الاستطاعة. ويحييه لرعيته. وأن يثبته على كرسى مملكته مثل ساير الملوك الأبرار. وأن يخضع اعداءه تحت اقدمه. ويذلهم ليسجدوا لعظمته. ويوفر من ملكوت السما أقسام عطيته. ويعطيه الرب حكمة سليمان. ومملكة داود أبيه. وعمر متوشالحو. وقوة شمشون. ونسل إبراهيم. وفتوح الرسل. وإيمان بطرس. وزهد انطونيوس. ويجمع له سعادة الدارين. حتى يشرق مجده فى عالمى الظلمة والنور اشراق النيرين.

سطرت هذه البركة إليه ليأخذ حظه من النعمة المتجددة المشتركة. لأن الكرسى المرقسى بعد نياحة أبينا البابا يوانس القديس العظيم وانتقاله من بيننا إلى الموضع الرفيع فى فردوس النعيم، نصب عدو الخير حباته. وحرك أجناده. وأراد أن يبلغ بعدم المقدم قصده ومراده. وعاند البيعة عناداً أوجب خلوها من الراعى مدة كبرى، وكاد أن يملك هذه الطائفة مرة أخرى. فلما عاد الشعب عن الخطايا. وحسنت توبتهم أمام خالق البرايا والأكوان. ترأف محب البشر على عباده وعكس مراد الشيطان كمتقدم اعتياده. وتعطف السيد المسيح وأقام مسكنتى بطريركا على الاسكندرية والديار المصرية والأقاليم الحبشية والنوبية والمدن المعروفة بهذا الكرسى بالبلاد الغربية. وليس ذلك لاستحقاقى أنا المسكين الحقير. بل لإرادة الله رافع المسكين من الزبالة. وجابر القلب الكسير وذلك فى بؤونة الشهر العاشر من شهور القبط من سنة إحدى وخمسين وتسعمائة للشهداء الأبرار فعمرت الأديرة بالغموانسيين بعد تعطيلها. والكراسى بالأساقفة بعد خلوها والكنائس بالقسوس والشمامسة بعد تبطيلها.

ولما كان الملك أيده الله ونصره. وعضد عسكره وكبره. هو أكبر الملوك بهذا الكرسى المرقسى العظيم وبصلواته وصلوات أمته حصلت هذه المنحة من القدوس

الرحيم. بادرت بتسيير هذه البركة إلى بلاده وسيّرت ليخاطبنا الملك مواجهة بما استودعتها من الدعاء والخطاب لتكون البركة شاملة له ولملكه مواجهة بما استودعتها من الدعاء والخطاب لتكون البركة شاملة له ولملكه وأولاده وبلاده وأجناده. ونعمة الرب الضابط الكل ومحبة الابن الوحيد وتوفيق الروح القدس تكون معك أيها الملك السعيد ويعوضك الرب عوض صدقاتك عن الواحد مائة ضعف من هذا العالم وبحياة الأبد في الملك العتيد. ونحن ما نأمرك أيها الملك إلا بما نسمعه في الكتب الرسولية قديما: وهو بسط العدل على الرعية. فإن بالعدل تدوم المملكة. وبذل المحبة لكل أحد لكيما يحبك السيد المسيح وإقامة كلمة الشريعة المسيحية ليزيد الرب كلمتك نفاذاً والصدقات على المحتاجين ليزكى الرب ثمار أرضك والصوم المعروفة أوقاتها ليعوضك الرب بالموائد الروحانية والصلوات المفترضة لتكون في أكثر الأوقات مخاطباً لئله. واستعمل الاتضاع ليزيدك الرب رفعة. وإذا سمعت أن إنساناً قد ابتدع بدعة في الدين الأرثوذكسي فأزجره دفعة واثنين فإن انتهى وإلا فاجسم مادته ليتعظ به غيره. فلا يكون في مملكتك شكوك ولا أهلها وتتفقد نوابك وحجابك وأمراء دولتك وغلماذك. فأى من سمعت أنه يمشى بالعدل وطرقه مستقيمة، فأكرمه وقدمه. وأى من تحققت أنه يظلم المساكين أو يخرج عن شرايع الدين فأزجره واخرجه. ليكون العدل شاملا والفضل في الأمة الحبشية كاملا.

وأنا المسكين أبسط يدى إلى قدس القدس يسوع المسيح وأسأله أن يديم مملكتكم ويحفظ أمتكم ويرخص اسعاركم ويكثر ثماركم ويؤيدكم بالموهب الروحانية. والعطايا السمائية. بشفاعة السيدة الطاهرة مرتمريم والدة مخلصنا يسوع المسيح والأب الشهيد الرسول الإنجيلي البطريرك القديس مار مرقس والقديس التلميذ أنبا فيلبس وتلميذه سلامه رسول قنداقس وجميع من أرضى الرب بأعماله الصالحة ونال الكرامة أمين. (مخطوط 291 لاهوت. بمكتبة الدار البطريركية ص 15 (أ) إلى 18).

ثم أرسل في الوقت ذاته البابا كيرلس الثالث إلى أنبا جرجس مطران المملكة الحبشية مسطورا ينبئه فيه باعتلائه العرش البطريركي بنعمة السيد المسيح بالنص الآتى:

ب - كتاب البابا كيرلس الثالث إلى مطران الحبشة الأنبا جرجس

المجد لسيدنا يسوع المسيح فى العلا. والسلام بخلايقه فى الأرض والمسرة فى الناس لتجديد النعمة والسبح لله الذى عرفنا توحيد جوهره العظيم الذى لا تتغير

وحدثه مع تثليث الخواص والاقانيم. الذى تأنس ليؤهلنا. ومات بالجسد ليحيينا وقام من الأموات ليحقق عندنا قيامة الأجساد عادمة الفساد. وصعد إلى السموات بعد أن وعد خدامه بمكافئة ليرجوا الاصعاد عند الميعاد. واحل روح قدسه على تلاميذه ووهبهم بها سلطانا. ومنحهم فى الدفعة الثالثة رئاسة الرئاسات وأمرهم قايلا: "كما أخذتم مجانا أعطوا مجانا" وأطلق لهم فى الأمور الأرضية والسماوية ربطها وحلها. وحذرهم من اقتناء الفضة ولذلك قال رسوله أن محبتها أصل الشرور كلها وقال لهم. "هانذا معكم إلى انقضاء العالم" إشارة إلى ثبوت النعمة فى خلفائهم واحد بعد واحد. ودوام الرئاسة فيهم وارد بعد وارد. واستمر ذلك بالفعل فى البشارة المرقسية إلى حين النياحة الكريمة قدام الله اليونسيّة ولما كثرت خطايانا حتى كثرت بيننا المحاربة والمقاومة. وقلت فينا المحبة والمكارمة. أدبنا الله بتأخير الرئيس عنا هذه المدة الطويلة. وإذ أشرفنا على التلاشى فعاهدنا بألطفه الجميلة واجرانا على عادة رفعه المسكين من الزباله واجلسه مع رؤساء شعبه. ثم انتخابه الذين ليس هم معدودين كما ورد لنا فى كتبه فاقام مسكنتى خادما لكرسى البشارة المرقسية. فيا لفور حكمته الرفيعة الالهية. التى لا يدرك غورها. ولا يعرف قدرها. ولا يقتفى أثرها. ولا يفحص أمرها. بعد خلو الكرسى من الاساقفة والاديرة من الكهنة والكنائس البطريركية من القسوس والشمامسة. حتى بطلت القداسات من الأديرة فى الأصوام وأكثر الأيام. وبعد أن صار كثيرون من العامة يتعدون فى زيجتهم ومعاملتهم عادات الشريعة المسيحية وترك الأكترون الاشتغال بالكتب الالهية. ورجع بعض الرهبان عن الإقامة فى الأديرة بالسيرة الملائكية. إلى أن سكنوا المدن والقرى وساروا السيرة المدنية وبمشيئة الرب وبمعونته قد أقام الأساقفة وكرز القسوس والشمامسة وأعاد الرهبان إلى مواضع عباداتهم. واقام عليهم رؤساء. وجروا فى فلسفتهم المسجية على عاداتهم. وأخذ العامة بالقوانين الشرعية. وحرّض الخاصة على العلوم الفلسفية البيعية. وامتدت المحبة فى الجماعة طالبين الكمال وضعفت قوة الشرير وامتدت إلى الخير الآمال. وتيسر من الجهة السلطانية من المعاوضة والعناية ما جرى فى الوقت الحاضر مجرى العجيبة والآية. حتى حسد هذه الطايفة غيرها. وأضاء نورها على الناس لما صار فى النور سيرها. فالمجد لله المترائف المنعم. وله الشكر إذ أدب وإلى الموت لم يُسلم.

"وسطرت هذه الرسالة إلى الأخ الفاضل العالم العامل. المعلم الكامل الغنى بالعلوم الفاضلة الفقير من القنايا الزائلة. مطران الأقاليم الحبشية خليفة بطريرك البشارة المرقسية.

### الأنبا جرجس

منحه الله الحكمة والرحمة. والقوة والنعمة. ووفقه واسعده فى الأفكار والأقوال. والأعمال والآمال وعصمه من الشرين الأكبرين. وهما حب الرئاسة وحب المال. واسعده به رعيتهم وأسعدهم به فى الدارين الدار الحاضرة ودار المآل. ليقدمه شعبه يوم الحكم وهو مضى الوجه قوى القلب قائلاً بلسان الحال. واقدام الازلال: هانذا والبنون الذين أعطانيهم الله. مضمنة ما تقدم ذكره ليشارك مع أبناء بيعته فى المسرة بتجدد سعاداتها وتزيد كرامتها لأنه أحد أعضائها الرئسية التى ينزعج بألمها. ويبتهج بصحتها وسلامتها.

وبعد فلا بد من ذكر جملا هو عارف بتقصيلها. لأنه يلزمنى دائما اذكاره بحفظها وتحصيلها (فأولها) ملازمة تعليم الجماعة المقدسة العلوم النافعة والأعمال الصالحة بقوله وعمله، كما تستفاد الصناعات من صانعها. والذى يعمل ويعلم كما قال سيدنا المسيح له المجد يدعى عظيماً فى ملكوت السموات والإنجيل يقول ومن ذلك الزمان بدأ يسوع يعمل ويعلم. ولما علم رينا فضيلة الاتضاع مدحها وحرص عليها. ثم غسل أرجل تلاميذه وقال لهم: كما صنعت بكم اصنعوا أنتم بعضكم ببعض. و(ثانيها) المحبة لكل كما الوالد الحكيم للأولاد الطائعين. فإنه له المجد يقول بهذا يعرف كل أحد أنكم تلاميذى إذا أحببتكم بعضكم بعضاً. و(ثالثها) الابتعاد من الكبرياء التى هى آفة الرؤساء الأريداء فإن المسيح يقول فى الإنجيل المقدس: ليكن الكبير كالصغير والمقدم كالخادم. ورسله كتبوا فى رسائلهم يأمرون الراعى أن يعد نفسه كواحد من القطيع ويحذرونه من التكبر لئلا يقع فى حكومة الشيطان. أى لئلا يحكم الله عليه كما حكم على الشيطان وسقوطه من مرتبته لما تكبر و(رابعها) الهرب من حب قنايا الدنيا فإن سيدنا يسوع المسيح يقول: لا تقدروا أن تعبدوا الله والمال. وعلمنا هذا بالفعل أنه لم يكن له منزل ولا مركوب وكذلك كان تلاميذه الأبرار ولم يخرج من التلمذة إلا الذى أحب الفضة وحده. والرسول كتب لتلميذه أن محبة الفضة هى أصل الشرور كلها. و(خامسها) الرحمة للمحتاج فإن الرب قد قال: طوبى للرحماء فإنهم يرحمون. وقال: أعطوا رحمة وكل شئ يُظهر لكم. وأما الرحمة

للمذنب فظاهر أن قبول التائبين ما اختصت به الشريعة المسيحية وقد أظهر لنا ربنا ذلك بما ذكره في مثل الابن التائب من التفاته له وكرامه إياه وأظهر أيضاً في مثل الخروف الضال من الفرح بوجوده وحمله على المنكبين وبقوله أن الملائكة تفرح بخاطي واحد يتوب ومعلوم أن الرئيس لا يستحق الرئاسة على قوم إلا إن كان محبا لهم حبا يبلغ به أن يبذل نفسه عنهم فإن ربنا قال عن نفسه ما حب أفضل من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه ثم يبذل نفسه عن عبده. وموسى النبي رئيس قومه لما قال الله له: دعنى أبيد هذا الشعب وأجعلك لشعب أعظم. فقال إن كنت تبيدهم فامح اسمى من سفر الحياة وداود الملك خيّر إحدى الضربات الثلاثة اختار الهلاك الخاص به دون شعبه. وبولس الرسول اختار أن يبتعد من المسيح ببذنه دون اخوته. أما الصوم الذى هو غذاء العارفين الأبرار والسهر فى الصلاة الذى هو عند المتيقظين أذ من نوم الاسحار فقد شاعت له بها الاخبار واشتهر فى استغراقه فى أحدهما الليل والآخر النهار. فطوبى له إذ يكمل بذلك الاتضاع والرحمة اللذين يخلصان النفس والجسد من عذاب النار وهنيئاً له ما يُعد لكماله من أعالي المنازل الملكوتية فى عالم الأبرار ودار القرار.

وأما الأشواق إليه فمتزايدة متجددة متكررة متأكدة. وأما ما أُعْرَفه به فإن الذين سعوا فى اقامة البطريك فقد تقرر عليهم أن يحملوا ثلاثة آلاف دينار غير لواحقها، وضمنوا القيام بها من غير اشتراط فى عوايقها رأوا أن تلاف أموال هذه الدنيا ستقل عنه تلاف النفوس وإن بذل الشعور لاشك أولى من بذل الرؤوس. واختاروا أن يحرزوا المال الباقي المعقول وتهاونوا بالمال الفانى المحسوس. وما تخفى عنه ضعف الكرسى ولسنا بكثرة الأدب الريانى ولا أيضاً نوثر شيئاً من الغنى الشيطانى وقد اعتمدوا فى الخلاص على معاضدة الأخ وترقبوا ورود ثمرات اجتهاده لأنه من أبناء هذه البيعة المقدسة الرئيس الكبير. وقد قال ربنا أن من استودع الكثير يطالب بالكثير وهو أدام الله له الاسعاد وبلغه وبلغ به وفيه أجل المراد أولى بالمساعدة فى هذه القضية بغاية الاجتهاد ليكتسب الأجر من الله والأجر من أبناء هذه البيعة الرؤساء والمرؤسين جميعاً والله يباركه فى علمه وعمله يرزقه بركات أثمارها ويشيع فى العالم أخبارها ويعظم انتشارها ويعم محبى الإله استبشارها ويستجب منا صالح الدعا له ولشعبه ويبهج قلوبنا بما يرد من أخباره وأخبارهم فى كتبه ويعضد أحدنا بالآخر فى هذه الدار الدنيا ويجمعنا جميعاً مسرورين بملكوت السموات العليا بشفاعة

القديسين والشهداء والمجد لله دائماً أبداً آمين. (مخطوط رقم 291 لاهوت ص 12 (أ) إلى 15 (أ)).

وقد ذكر العلامة شين في كتاب تاريخ تقويم تواريخ الأزمنة المسيحية في مصر وإثيوبيا أن المطران المعاصر لهذا البطريك هو أنبا جرجس وتولى الكرسي في سنة 1225م (ص168).

19- تكريس الميرون المقدس في دير أبي مقار بالبرية بوادي النطرون

(1) لمحة تاريخية عن كيفية تكريس الميرون في الأجيال المتقدمة

كان الرسم المقرر في الأزمنة السابقة في طبخ الميرون أن يجمع البابا البطريك ساير الأساقفة في مدينة الاسكندرية مركز كرسيه مع من يحضر من الشعب من كل بلد.

وكان يهياً الأردن في اليوم الرابع من الجمعة المقدسة السادسة من الصوم الكبير في البيعة الجامعة التي تسمى الانجيليون. فيجتمع فيها حضرات الآباء الأساقفة برئاسة البابا وحضور الشعب المشترك ويقرأ كتاب البطريك الذي يسمى (Rat/,/cic) أى الموعدة) لمن يتعمد.

فإذا كان يوم الجمعة من هذه الجمعة المقدسة البطريك وسائر الكهنة والأساقفة والشعب إلى هذه البيعة الجامعة موضع الأردن. ويصلح في الابتداء الميرون والغليالون. فإذا انقضى قداسهما. رجع البطريك مع سائر الأساقفة إلى موضع الأردن فيقدس الماء كالترتيب ويعمد الجميع ويدهنون بهذين الدهنين فإذا فرغوا قدسوا السرائر المقدسة اللذين هما الخبز والخمر وهما جسد الرب ودمه ويعطون منها للمعمدين وبعد ذلك يسقونهم من كأس قد صبروه مقدساً فيه لبن وعسل ممزوج دليل على الميلاد الثاني كمثل ما في الكتاب "أنهم مثل أطفال ولدوا" فيكون لهم قدس وفرح يوم الجمعة والسبت والأحد. وهذا هو الطقس القديم الذي اتفقوا عليه بالإسكندرية إلى الآن يعملونه (مخطوط 106 طقس ص 5 (أ)6).

(2) تكريس الميرون بمعرفة البابا وأعضاء المجمع في الدير

لما انتهت العاصفة التي ثارت بعد تقدمه البابا كيرلس الثالث وتقدم ذكرها وحل الصلح والسلام بين المسلمين والنصارى. عزم البابا على القيام بتكريس الميرون المقدس لأن الموجود منه قرب على النفاذ إذ منذ أربعين سنة لم يقم أحد بتكريس

الميرون حتى صارت أكثر الأماكن تأخذ منه بالعود فى المعمودية واضطروا فى الأرياف بالاكثفاء بالتعميد بالغاليلاون (Gallaion) (فوه ص145(أ)). وبعد أن استعد البابا لعمل الميرون قام وبصحبته جماعة من الأساقفة بلغ عددهم عشرون اسقفا بالبطريك وكان من بينهم 18 أسقفاً من الوجه البحرى وتوجهوا إلى الدير وأخذوا معهم محفلاً كبيراً من القسوس والشمامسة. وكان بحسن مساعى البابا البطريك أمكن أن يستطلق من السلطان الملك العادل شيئاً من دهن البلسم أخذه معه.

#### 20- ثورة رهبان أبى مقار بسبب حصر أوانى وكساوى الدير

واتفق أثناء وجود البابا كيرلس بدير أبى مقار مع الأساقفة لعمل الميرون أن أمر قداسته أن تعرض الأوانى الفضية والكساوى بكنيسة أبى مقار ويكتبها فى سجل يحفظ تحت يديه لأن لها بأيدى رهبان الدير نحو 48 سنة بغير بطريك. فامتنع الرهبان من ذلك وقالوا: "لا نعطى هذه الاوانى للبطريك لئلا يأخذها (فوه ص150). ثار الرهبان لهذا التصرف واجتمعوا على البطريك فى قلاية ابجيج بحضور أنبا يوانس أسقف سمنود وفى الصباح شدوا دوابهم وأخذوا نفقتهم وزادهم ليسافروا إلى السلطان الملك العادل لرفع شكواهم وكان السلطان يومئذ بمدينة أمد (فوه ص150). ثم دخلوا بعد ذلك الكنيسة وكان البطريك والأساقفة موجودين فوق يصلون على الميرون فكسروا القناديل حتى صار الزيت والماء سايحاً تحت الأرجل لا يقدر أحد أن يمشى عليه وأحضروا الحطب والقش ليحرقوا أجساد القديسين المقارت الثلاث. (فوه ص 150).

فلما علم الأساقفة بهذه الثورة أغلقوا باب الغرفة خوفاً على أنفسهم وعلى البطريك من هياج الرهبان الذين أخذ بعضهم المساجى بأيديهم وطلعوا ليكشفوا السطح وينزلوه عليهم ولكن لم يتم لهم ذلك لأن لم تتفق كلمة جميعهم على هذا العمل فتركوا المجمع وخرجوا وركبوا دوابهم ولما انتهوا إلى قلاية الدقنية ومعهم أسقف ابن بجيج صاحب السلم السمنودى خرج إليهم مطران دمياط أنبا خرستونلوز وبعض الأراخنة وتوسلوا إليهم بأن يرجعوا فلم يقبلوا بل تعدوا بالكلام على المطران وصحبه وكان القس يوسف نائب دير أبى يحنس الذى أصبح فيما بعد أسقف فوه باسم يوساب حاضراً وقتئذ إلى دير أبى مقار فوجد الحال جار على هذه الصورة فمضى القس يوسف إلى رهبان أبى مقار عند قلاية الدقنية وسلم عليهم واستوقفهم

هناك إلى أن يجتمع بسيادة البابا البطريك ويعود إليهم بنتيجة مسعاه. فأذعنوا لنصيحته ولم يسيئوا الظن به كما أساؤا بغيره واتهموهم. وطلع الأب يوسف إلى البابا والأساقفة وعند مقابله لهم قال له البطريك "ما وراءك من الخير وما الذى جرى. أخبرنا بما عمله الرهبان" فقال له "ياأبانا ليس هذا وقت الموافقة ولا وجبت المحاققة لأن الأعداء كثيرون وعندما يبصر الناس هذا المجمع المحتشد بكثرة فى الجمعة الكبيرة عندما يتركون الدين ويخرجون منه يكثر التشنيع وتقوم الفتنة وهم يجهلون الأسباب الداعية لكل ذلك. وأنه ياسيدى من المصلحة أن تكتب لهم ورقة بركة أدفعها إليهم فيرجعون وأجعلهم يعدلون عن السفر" فامتعض البابا وأشار بيده لى قائلاً: "اذهب لشغلك لئلا يقولون أنى خفت منهم وسألتهم أن يرجعوا" (فوه ص 150 (أ) و 151).

ولما غلب القس يوسف فى أمره وشدد البابا فى أن لا يخضع للرهبان الذين كانوا ينتظرون عودته إليهم ليعلموا منه النتيجة. وأخيراً الهمة الله أن يأخذ ورقة ودواة البطريك ويكتب عريضة باسم الرهبان ينهى فيها أن عدو الخير لما رأى شدة فرحهم بقدم البابا عندهم وقيام قداسته مع الأباء الأساقفة بتقدیس الميرون بعد خمسين سنة فى هذه القلاية وهذه الكنيسة فى جمع عظيم من الأباء الأساقفة قام عدو الخير للمحاربة فأوهمهم أن سيادة البابا يقصد بعملية الجرد أن يأخذ الأوانى وأن يغير عوايدهم فلم يجدوا فى نفوسهم صبراً على ذلك.

فيتوسل لسيادة البابا أن يزيل هذه الشكوك من نفوس أولئك الرهبان بكل حكمة والرأى الكريم. ثم قدم العريضة لقداسته وسجد له متوسلاً وقايلاً: "إن السلاطين والمقدمين إذا رفعت إليهم عرايض يقفون على مكنونها فارجو أن يتكروم أبونا المكرم وينعم على أولئك الرهبان بالوقوف على ما سطره ويؤشر عليها بما يقتضى اخماد هذه الفتنة" فلما قرأها البابا تبسم وقال: "ليس فى هذا ما يعيبك بل إن لك مواقف كثيرة فى مثل هذه الظروف تحمد عليها" وكتب على العريضة قايلاً: "أما الآنية فليس فى قصدها سوى رصدها ليكون بها علم خبر القلاية لا غير وأن من يجسر على اخراجها من الدير يكون ممنوعاً. أما عوايد الهيكل الذى للقدیس بنيامين فتبقى على حالها ولا يتغير وقارها واحترامها. ومن يقول عنا غير ذلك فليس له عندنا حجة وانى أعذر أولادى فيما جرى والرب يبارك عليهم ويدفع شر قتال الشيطان عنهم. والسبح لله دائماً" (فوه ص 151).

فأخذ القس يوسف العريضة وعليها التصريح المبارك وخرج إلى الرهبان عند الدقنية "Dikonkia" وهم في انتظار عودته على أحر من الجمر متشوقين لمعرفة نتيجة وساطته وانظارهم متجهة إلى الطريق فلما رآه عايداً قابلوه بفرح وترحاب وقالوا: "أى شئ حصل" فقال لهم "حصل كل الخير فما كان الأمر كما توقعتموه وهذا خط أبينا البطريرك" ثم دفع العريضة الموقع عليها إلى أسقف سمنود. فقرأها عليهم وبعد ذلك قال القس يوسف. "قد قصر الله العناء ولم يحوجكم إلى ركوب الأمور الصعبة في هذه الأيام العظيمة المقدسة" فسرهم ذلك وشكروا القس يوسف على حسن مساعيه وعادوا معه فمنهم من استحي أن يجتمع بالبطريرك في الوقت الحاضر ومنهم من حضر إليه وسجد واستغفر وأخذ البركة. (فوه 151 (أ)).

#### 21 - تكملة طبخ الميرون المقدس بدير أبى مقار وتوزيعه

وبعد رجوع السلام إلى الدير والرهبان وحل الصفاء محل النزاع والكدر استأنف سيادة البابا كيرلس الثالث والأساقفة تكملة الصلاة على زيت الميرون. ولم يجد البابا البطريرك الزيت الفلسطينى الأحمر اللون فأخذ من الزيت المغربى بدله كما لم يجد من بعض الأفاوى إلا القليل لانعدام وجودها وارتفاع سعرها ارتفاعاً كبيراً. ولم يفته القيام بطبخ الميرون على أربعة طبخات كالقانون وقدم أشياء كثيرة كانت معدومة عدة سنين ولم يستحكم تصويل الأفاوى فى الزيت جيداً حتى يتحد به بسبب انشغال الفكر وحدوث القلق الذى تسبب فيه الرهبان وثورتهم بقى الزيت إذ نظر إليه فى الإناء الزجاجى صافياً ورسبت الأفاوى تحته.

ثم كمل تقديس الميرون كما جرت به العادة والترتيب تقديساً تاماً وأحضر إلى الكنيسة وتم به فرح الجميع واحتفل بالعيد وكرز من أراد التكريس إلا أنه كان لا مناص من دفع الرسوم بسبب التأخر فى سداد المبالغ المقررة للسلطان.

ثم بعد ذلك أخذ البابا من الميرون الذى كرسه وتوجه إلى ثغر الإسكندرية وأقام به مدة قام فى أثنائها بتوزيع جانب منه فى ديار مصر والحبشة والنوبة والشام ووصل إلى البابا من أجل ذلك هدايا كثيرة من هذه البلاد. (فوه 151 (أ) و 152).

#### 22- الخلاف بين البابا كيرلس والشعب الإسكندرى

ولما حل البابا كيرلس الثالث فى الثغر الإسكندري حصل الخلاف بينه وبين أهل الإسكندرية وكهنتها وازداد الشر بسبب ذلك ثم تفاهموا بعد ذلك ورجع أهالى

الإسكندرية والكهنة إلى الطاعة وموافقة الجماعة وكان هذا البطريرك فى النفس صبوراً شديد الاحتمال فما كان يبالى بشئ مما جرى. (فوه ص 152).

23- عودة البابا إلى القاهرة بعد زيارة الأقاليم البحرية

وبعد ذلك عاد البابا إلى مصر بعد أن شق بلاد الغربية وأكثر الوجه البحرى وافتقد كنائسه.

24- حدوث الخلاف بين البابا كيرلس والشيخ السنى الراهب

عاد البابا إلى مقر كرسيه فى مصر وكان السلطان وقتئذ مقيماً فى الشام وكان الشيخ السنى الراهب مقيماً فى كنيسة أبى سرجة بمصر وكان خارجاً عن طوع البطريرك فما كان يجتمع به كما لم يكن موافق على تصرفاته فى أعماله. وكان البطريرك لا يصل إلى الكنيسة المذكورة ولا يصلى فيها كما لم يكن له فيها شئ أيضاً بالمرّة إلا ذكر اسمه لأنهم يعتبرونه ضامن بطريركية من السلطان فقط وليس بطريركا بالمعنى الأصيل فلا يخالفون أمر السلطان ويذكرون أشياء ينددون بها ويهددون (فوه ص 152).

25- السخرة فى حفر أسوار مصر والقاهرة

وفى هذه الأيام رسم السلطان أن يحفر جانب البحر على الساحل ليعمل فيه أساس السور الذى بنيانه رسم على البحر والقاهرة. فسير إلى البابا كيرلس ورسم له أن يحضر أصحابه ليعملوا مع النصارى وعزل له مكاناً مقدار طوله مائة نراع فى عمق الأساس. وقد حضر الناس كلهم حتى الأمراء والاشراف والولاة وسائر الناس واليهود. وأخرجوهم عند خروج النصارى وأحضرهم من كل مكان وفعلوا كذلك ما يقرب من شهر ثم انهوا العمل واستراحوا. وكان البطريرك يقوم بما يلزمهم من المأكل والمشرب وأوقف العمل بأخذ الشرطونية وأصبح قلة لا تذكر ونادرة الوقوع. وتراخت الأسعار وكثر وجود الأشياء وعم الأمان ساير البلاد (فوه 152).

26- صلح البابا مع الشيخ الكبير نشء الخلافة أبو الفتوح

وأما الشيخ الكبير نشء الخلافة أبو الفتوح ظل بعيداً عن البطريرك إلى أن قام البابا بمصالحته فتمشى إلى منزله وبات عنده ليلة فآثر فى أبى الفتوح هذا التصرف الحسن ولكنه التزم الحيدة مع البابا كيرلس فلا كان صديقاً ولا عدواً بل ملازماً حد

الألفة وكان أبو الفتوح يكثر التردد إلى كنيسة أبى سرجة ويجتمع بالشيخ السنى الراهب (فوه 152 أ).

#### 27- منع الرهبان من الإقامة فى المدن

واحرم البابا كيرلس اقامة الرهبان فى المدن أو الريف ما عدا نزولهم إليها وقت جباية المقررات على هذه المدن وعلى الريف لا غير واستمر الحال على ذلك (فوه ص 152 أ).

#### 28- رسالة الإرشاد والنصح للشعب الإسكندرى من البابا كيرلس الثالث

لما عاد البابا كيرلس الثالث إلى مدينة القاهرة بعد توليته الكرسي الإسكندرى قام بإرسال كتاب شامل للنصائح الأبوية للشعب الإسكندرى للسير بموجب ما فيه من الارشاد الروحانى والاجتماعى حاويا لجليل التعاليم الشرعية النظرية والعملية وشارحا النصائح بما يجب على المسيحيين اتباعه فى معاملاتهم وغيرها بالنص الآتى:.

"سلام ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى يفوق كل عقل كقول الرسول الصادق بسلام الرب القائل لتلاميذه السلام استودعكم سلامى خاصة أعطيكم. يكون معكم ويوفقكم. ويعضدكم ويسعدكم.

"أيها الأبناء المسيحيون والأحباء المباركون. الذين هم برباط المحبة مرتبطون. وفى الجنسية الانسية والبنوة الروحانية والدرجات الكهنوتية مشتركون. جماعة الرعية بثغر الإسكندرية المحروس الخالصة الصالحة والخراف الناطقة. أغصان كرمة الحق المزهرة المورقة المثمرة الباسقة.

6 (أ) القسوس الرؤساء المؤتمنين على السر الكريم المقامين .. للتعميد والتقدیس والتعمير والشمامسة النجباء المكرمين بخدم الأمور المذكورة. المشهورين بالأعمال الصالحة المبرورة. والأراخنة الأجلاء المتعاضدين على اقامة الدين المساعدين لشعبهم ولسائر القاصدين. وكافة الثابتين على الأمانة المستقيمة الكاملة. العاملين بوصايا الحياة الفاضلة وبركاته الشاملة المنمية للحيوان والنبات وسائر الأرزاق وعطاياه الفاضلة المختصة بالمستعدين لها بفضائل الأخلاق. تحل على الرجال منهم والنساء. والآباء والأبناء. والصغير والكبير. والغنى والفقير. والأحرار والعبيد. القديم فى الرتب

والجديد. حتى تلحق الأصاغر بالعظماء وتوصل جميعهم إلى ملكوت السماء.

"قد علمتم جدد الله بركاته عليكم. وواصل كراماته إليكم. ما يلزمكم من تعلم العلوم الشرعية. النظرية منها والعملية. لتكون الاعتقادات مطابقة. والأعمال لله خالصة صادقة. واشرف العلوم علم معانى الكتب المدونة فى القوانين. وفهم مصنفات الآباء العلماء الروحانيين. والمحبة..

والاتضاع هما أفضل الأعمال أعنى المحبة الروحانية لله وللقريب. لا المحبة الشيطانية فى الأجساد والأموال. فإن محبة المال أصل كل الشرور للإنسان. وقد أحبها أناس كما قال الرسول فضلوا عن الإيمان. فطوبى لمن قرن بالاتضاع المحبة الكاملة. الصوم الفرض والنافلة. والصلاة الروحانية الفاضلة. والرحمة لسائر الناس ابتغاء لرضاء الله وحده. لا طلباً لمديح الناس. فإن الصوم يهدى النفوس إذ يخضع الجزء الباطن للرئس للجزء البهيمى المرؤوس. بالصلاة يحصل للمخلوق مخالطة الخالق وتتوجه الوجوه برجاء الذى سيظهر مثل البرق من المشارق وبالرحمة يتمكن العبد العابد. من التشبه بالموجود الجايد. فيجب علينا معشر المسيحيين أن نكون مستعدين للقاء العريس فى كل حين. وأن لا نهمل ولا نغفل عن شئ من هذه الفضائل الخمس. لنكون فى هذا العالم أطهاراً بالجسد وأبراراً بالنفس.

7 (أ) ونوجد فى العالم الدايم.. منيرين كالشمس. وندخل مع العذارى الحكيمات إلى دار العرس. وامتنعوا من الشبع والسكر. فإن من رفض نفسه فقد خلسها من النار. ولا تنقطعوا عن صلاة السر والجهر فقد كتب لها ما أعظم الصلاة التى يصلحها البار. وتحرروا من أن تستغرقوا الوقت والفكر فى الاكتساب. فقد قال السيد المسيح ليست الحياة بكثرة المال. ولماذا تتعبون لما جعله الله تعالى لخدمة عبده ولا يعدم الضرورى منه إلا من استوجب التخلية والاهمال. وقبيح بأهل مدينة مسيحية أن يُعرفوا بهذه الخلال. ويوصفوا بصرف الاهتمام بالكلية إلى التريبط باقوى حبايل المحال. ويأويح من أطبق هواه عين عقله. ولم ينتبه بالوعظ من نوم جهله. وسقط فى جُبِّ حبِّ الفضة الذى هو أصل الشرور كلها. ولم يتمسك بحبال التنبيه التى لا يقدر العدو المحتال على

قطعها ولا حلها. واحذروا يا أبناء البيعة المقدسة المدعويين إلى مشاركة الملائكة في اللذات النفسية.. من أن

8 يهجر أحد منكم زوجته. ويفسد عفته وينجس بسرّية مضجعه ويتأهل أن يكون إلى الجحيم مرجعه. فإن التسرّي زنا دايم ظاهر. وقد قال الله كونوا أطهاراً فإنّي طاهر. وكيف يستجيز لواحد مفارقة زوجته. وقد قيل أنهما يكونان جسداً واحداً. وأن ما أوصله الله فلا يفرقه إنسان فهل أحد يبغض جسده. أو ما جعله الله واحداً هل يجوز أن يجعله أحد اثنان. ولماذا يميل العاقل الشريف إلى الخسيس ويختار مقارنة المرؤوس على مقارنة الرئيس. وأين الخوف من الله والحياء من الناس. ومن هو من جملة الأطهار كيف يختار أن يُعدّ في الدنيا من أنجس الأنجاس. أو كيف لا يخشى من أن يُعد له في الآخرة من العذاب ما لا يدركه الآن بالنفس ولا بالحواس ومن هو من الأدنياء أو المجانين يسمح أن يكون سبباً في أن تكون أولاده من المحقّقين المهانين. أو يرضى أن يأتي أخلاق بنيه أو بناته الأخلاق السمجة. فإن صلاح الأخلاق وفسادها في الأكثر تكون بحسب.. صلاح

8 (أ) وفساد العادات والامزجة أو من يؤثر أن يعدم نسله بالطبيعة أن يرثوه بمقتضى الشريعة. فمن أقدم على هذه الأمور الفظيعة. ولم يحس بهذه الآلام الوجيعة فقد عدم الحياء بل الحياة. وعادى نفسه ونسله بل والإله. ومن عصى الله وأطاع شهوته وخالف ناموس الكمال. وقبل من الشيطان مشورته وحلّ بسوء رايه عقد الاكليل. وعقد نيته على حل الإنجيل. فقد أعد نفسه للاشتراك مع الشياطين في شذائد العذاب في الدار الآخرة. وسيصل إليه ما يكرهه فيمتنع عليه الاجتماع بالمؤمنين الطائعين. حتى الأهل والأصحاب في حال الحاضرة ومن خضع للاله ورجع عن هواه قبل الله توبته. وقابل باصناف الاكرام عودته. وفرحت الملائكة برجعته. وانقلب عن مقارنة الخنازير في حال غربته ومجاعته. إلى ملاقة الملك وتمتعه بوليّمته في محل مملكته. فطوبى لمن سمع ففهم وفهم. وعمل وعلم. وكان تعليمه بافعاله مع الأقوال والمصنفات.. لأن ربنا قال وهو عز من قائل:

29 والذى يعمل ويعلم يدعى عظيماً في ملكوت السموات. فهنيئاً لكم برجا نعيم ذلك الدهر المنتظر. الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن. ولم يخطر على قلب

بشر "والله تعالى يجزيكم على خير العادات. ويظهر فيكم أيها القابلون لهذه البركات. بدايات السعادات ويعد لكم أيها الكاملون فى الرياضيات والاعتقادات. أجل المأمولات فى ملكوت السموات ويعينكم على العمل بالواجبات والمستحباب المطلوبات. ويرزقكم فى دار الانتقال زاد الارتحال. ويمنحكم من سلطانكم نعم الامن والعدل والافضال. ويلهمكم جميعا أن يطيع العبد سيده. والولد والده. طاعة المخلوق للخلاق. وان تخضع الامرأة لبعلمها خضوع سارة لإبراهيم ورفقة لاسحق. وأن يكرم العلمانى الكاهن إكرام إبراهيم لمشيصادق. وأن يحنوا الاكابر على الاصاغر حتى يتساوى

9 (أ) القسمان لا يكون بينهما قسم من الافتراق والرب ينشئ بانيكم وبناتكم.. نامى الخلف فاضلى الأخلاق. وينمى حيوانكم ونباتكم ويكثر عندكم سائر الأرزاق. ويشبع المعوزين من فضل غناكم لتشاركوهم فى مظالمهم الأبدية الإشراف ويشبع المعوزين من فضل غناكم لتشاركوهم فى مظالمهم الأبدية الإشراف ويشبع أخبار تقاكم وفضلكم فى جميع الأفاق ويبعدكم من غوايات الشقاق والنفاق ويلهمكم كما قال الرسول أن تكون همتمكم بالاتفاق. ويربح تجاراتكم ويوفقكم فى معاملاتكم. ويهبكم معونة وحكمة فى صناعاتكم ويتقبل منا فيكم هذه الأدعية الصالحة الفاضلة. ويسمعنا عنكم ما نُسر به فى هذه الأعمار الحاضرة فى العاجلة وفى تلك الأدهار المنتظرة والآجلة بشفاعة الشهداء والقديسين آمين: (مخطوط مكاتبات كيرلس رقم 291 لاهوت ص 6 إلى 9 (أ)).

29- اتصال البابا كيرلس الثالث بشعبه فى دمشق

فى سنة 952 ش

بعد رسامة البابا كيرلس الثالث بطريركا على كرسى الإسكندرية قام فى سنة 952 ش (1238م) بمخابرة أبناء شعبه الموجدين فى دمشق بالرسالة الآتية:  
"سلام ربنا يسوع المسيح الذى يفوق كل عقل كقول الرسول الصادق. سلامه الذى يبهج العقول ويتوجّج المفارق. سلام الرب الذى استودعه لتلاميذه الأبرار. ووضعه فى خلفائه على الاستمرار. بقوله لهم السلام استودعكم. سلامى خاصة أعطيكم. مع قوله هوذا أنا معكم إلى انقضاء العالم يكون معكم ويعضدكم ويقويكم ويسعدكم.

89 "أيها الأبناء المباركون. الذين هم البنية بين البشرية والإلهية مشتركون. جماعة الرعية بدمشق المحروسة الرعية الصالحة.. الناطقة. أعضاء كرمه الحق المزهرة المورقة المثمرة الباسقة. القسوس الروساء والشمامسة النجباء والأراخنة الفضلاء. وجميع المسيحيين الثابتين على الأمانة المستقيمة الكاملة. العاملين بوصايا الحياة الدائمة الفاضلة. ويركات الاله المثمينة للحيوان..". وتتمته كالوارد فى نص الكتاب السابق المحرر لجماعة أبناء البيعة الأرثوذكسية بثغر الإسكندرية.

ولما ورد هذا الكتاب إلى بيعة دمشق قرئ على الشعب بالبيعة بعد تلاوة المقدمة الآتية:.

كتاب شريف من القلاية القدسية فافتحوا له قلوبكم وأذهانكم.  
كتاب كريم من القلاية المرقسية فطهروا بتعاليمه نفوسكم وأبدانكم.  
كتاب البطريك قد أقبل فاحضعوا له خضوع الأولاد لكتب آبائهم.  
كتاب البطريك قد أضاء واشرق بنوره الفضاء فاستثيروا به استتارة الأرضيين بالسمايين. سابقوا إلى تعفر وجوهكم فيه وتقبيل قرطاسه. هلموا لتشربوا ماء الحياة من أنهار أنفاسه. فضوا ختمه بشفاكم. كرروا لثمه بأفواهكم. تناولوه من يدى رسوله بعد تقبيلها نيابة عن تلك اليد البطريكية الطاهرة. رتلوا لله على ما وصل إليكم من هذه اللطاف الخفية والنعم الظاهرة. فقولوا له ساعة قراءته على أقدامكم. واخضعوا له أفكاركم. وانصتوا له بسماعكم. لا يشتغل أحد منكم بالحديث عن سماع شريف لفظته. من له أذنان سامعتان فليسمع تعليمه وزواجر وعظه. قد اهلکم أن يستودعكم على سلامه. فاحتفظوا بهذه الوديعة وقد أرسل إليكم حبّ تعليمه فايكم أن تفلت أرض قلوبكم هذه الزريعة. الزارع قد أرسل كتابه ورسوله ليزرع فى الأرض التى تعطى ثمرات الزيادة وتشرق أصولكم بزعره مثل الشمس فى ملكوت أبيكم. وتناولون هذه السعادة. الوكيل الأمين قد بعث إلينا بالطعام الروحانى فى حينه فيتناولوه كل واحد منكم تناولوا يزداد به تمسكا فى دينه.

"جعلكم الله من العاملين بنواميسه لا من مستمعيه فقط ويثبت بها من قام وأقام بها من سقط أمين".

ثم بعد قراءة الكتاب تلى على الشعب الكلمة الآتية:.

"أيها الأخوة المباركون والأراخنة الأرثوذكسيون. قد سمعتم تعليم الأب الطاهر السيد الأجل العالم العامل الراعي الصالح البطريرك "أنبا كيرلس" كملككم الله بكماله وأعانكم على التمسك بأقواله وانعامه وأعماله بالبركات التي تصدق بها علينا والدعوات التي هداها قدسه إلينا. وإذ قد جاد علينا بهذه الروحانيات. فيلزمنا أن نتطفل على قلايته بالجسدانيات وكما خطرنا بباله الكريم في إعطائنا الباقيات فلا أقل مما نتوسل إلى الله باتحافه بالفانيات وكما أننا نرجوا بوساطة رعايته لنا وتعبه فينا وسهره عنا أن نفوز بالسماثيات كذلك يجب علينا أن نتقرب إلى قلايته بالأرضيات وسيدنا يقول لخلفاءه: من قبلكم فقد قبلنى ومن قبلنى فقد قبل الذى أرسلنى ومن قبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ومن قبل صديقاً باسم صديق فاجر صديق يأخذ. ويولس الرسول يأمر أن نكون ذاكرين لرؤسائنا ومدبرينا الذين يكلمونا بكلام الله. ثم يأمر فى مكان آخر بأن نكون نعرف الذين يتعبون فينا ويعلمونا نتعهد لهم بفضل المحبة. وأمر أيضاً أن نشاركهم فى جميع الخيرات والرسل بأجمعهم يأمرنا فى الدسقلية بأن نحمل لهم ما يقوم بأودهم. وأن ندفع لهم العشور والبكور وجعلوا ما نحمله لهم قرباناً مقبولاً للرب وقالوا إن الله يبارك لهم بذلك أعمال أيديهم ويكثر لهم فيه خيرات الأرض جداً جداً. وقد اتصل بكم أن القلاية المعمورة مطلوبة بالمبلغ والضيق الذى عليها بسببه وما فعله اخوتكم المصريون فى هذا الباب من الفعل الكريم والعمل المستقيم ولم يبق ولا واحد منهم إلا أن تبرع بما وصلت قدرته إليه وقدم لله ما يستعوضه أحسن عوض عليه وهذا حمل ثقيل لا يخف ما لم يتوزع. والكتاب يأمرنا أن نتايس فى الأعمال الصالحة بها ثم نتنافس. ويبذر ههنا ويزرع ليحصد ثم يستغل ويجمع ويتيح بالنعيم الملكوتى الذى لم تره عين وأذن به لم تسمع. وأنتم حرسكم الله فصدقاتكم على المساكين مشهورة إلا أن المساكين عندكم فى كل حين ومتى بقى فينفق لكم مثل هذا الكنز الخفى تصرفون فيه أموالكم ومثل هذا الحقل الثمين أقول لكم إن مهما فعلتموه فى هذا يُذكر لكم فى العالم العلوى والسفلى ويبقى لكم فى وجه العدو كالحصن. عوضكم الله عن الواحد بالثلثين والستين والمئتين بشفاة السيدة الطاهرة والرسل القديسين والبطاركة المؤيدين آمين". (مخطوط مكاتبات كيرلس بن لقلق ص 88 إلى 90).

وبعد ذلك أرسل شعب دمشق الجواب الآتى رداً على كتاب البابا كيرلس الذى

وجهه إليهم المتقدم ذكره..

"أدام الله شرف القلاية القدسية الارثوذكسية المكرمة المعظمة المقومة المعلمة المؤدبة المهذبة الموقفة المثقفة المرقصية الكيرلسية وأودع تعاليمها فى صدور المؤمنين علوم البيعة واسرارها وشيد بتصانيفها مجد الشريعة وأعلا منارها وشرف بسيرتها السير البطيريركية وأخبارها وحرك بمكاتبها المحبة فى أفلال القلوب وأدوارها ورضى عن شعبها كما رضى بها له وأختارها عند اختبارها. وصلت المكاتبة المنيرة المميزة فتلقته النفوس بالتبجيل والرفع على الرؤوس. والشمامسة بالسجود والكهنة بالترتيل. والبيعة بالوقود والرجال والنساء بخضوع القلوب لا بحلى الذهب والعقود. والدعا لمرسلها بالبقا والخلود. والابرار بالمسارة والاشرار بالاقرار والاعتذار بعد الانكار والجحود. وتلتها الأفواه على الاسماع فاستتارت بها العقول. وصممت على العمل بتعليمها المعقول والمنقول. وصار حظ الجمع أن يسمع ويخضع. الكاهن القارئ أن يقول ويصول وطوحت منها الشعب ما تضمنته من تعاليم مهديها ودعوته وبركاته وسجاياه فلنا أنها الألواح الموسوية لما فيها من عهود الله ومواعيده وبركاته ووصاياه. وقلنا أنها الرسايل الرسولية لما اشتملت عليه من النهى عن العالم الزايل وقناياه وجعل صغيرنا وكبيرنا العمل بمضمونها موصلة إلى الملكوت وعطاياه واعتدها من أنفس مواهب الله لخلقه وأكرم عطاياه. وأوجه ما يستشفع به عند الله فى تمحيص خطاياه. واكرزت الافواه باسم مرسله الذى لم يختار الله غيره ولم يرضى. وكررت ذكره فى كل صلاة وقداس. وأدت به الفرض بذكر المرسلين القديسين وهذا وفاء من أحسن القرض. وأعلنته على ظهور الهياكل ورؤوس المنابر فافتخرت به ليوم العرض. ورددت قول المجد لله فى العلا والمسرة فى الناس والسلام على الأرض. فيالها من مكاتبة دعوا الله بها فأجابهم وعملوا بأقوالها فأثابهم واستحضرُوا بأسرارها غاية صوابهم وحللوها ما حللت وحرّموا ما حرّمته عليهم. فحزمت الخطوب خطابهم وحيرت مهيضهم وأشفت مريضهم ونصرت اسمهم وليّنت قاسيهم فكم من قلب حجرى لان عند سماعها حتى خيف عليه أن يذوب. وكم من عقل بشرى رفته إلى طبيعته وما كان يظن يؤوب. وكم من خاطي أقلع عن خطيته بعد أن كان مصمماً أن لا يتوب. وكم من ساع فى ظلمات الشكوك لولا مادة تعليمها لكان سراج ايمانه قد انطفى. كم من مجنح استدام بها الصحة ومريض رزق بها الشفا. تلاميذ القلاية يسألون اعانتهم بصلواتها ليحصلوا بها الرحمة والنعمة والعون ومواصلتهم بمكاتباتها ليستنتجوا من مقدماتها الحكمة والعصمة والصون. فقد كانوا كمن لا يطمع

فى خلاصهم فصيرتہم من الذين يرجون. وأدخلتهم من الباب الضيق وجعلتهم من القليل الذين ينجون، فإله ينفع النفوس شريف أثرها فيهم إلى أن ينقضى العالم وينفذ الكون أمين" (مخطوط مكاتبات كيرلس بن لقلق رقم 291 ص 79 إلى 80).

### 30- أحوال البلاد الخارجية والداخلية

وبعد ذلك وردت الأخبار أن عسكر الروم خرجوا وجاءوا إلى حوران وأحرقوا دار العافية التي بظاهرها وسبوا ونهبوا وعادوا إلى أمد يحاصرونها.

ثم زاد ماء النيل المبارك وإطمأن الناس لذلك وجاء من السلطان الأمر بإخراج العسكر ولم يكن حضر منهم إلاّ الاجناد وبعض الأمراء أى القليل منهم لأن الجميع كانوا فى خدمة السلطان بدمشق فتجهزوا وخرجوا متناظرين من عشرة وخمسة عشر وأكثر أو أقل وكانوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة.

ولما استقر حال البلاد على ذلك رخصت أسعار الغلات وحلت سنة 953 ش (1236م) وبلغ مقياس مياه النيل المبارك ثمانية عشر ذراعاً وثمانية أصبع وتراخت الأثمان وكثرت الخيرات (فوه ص 152 (أ)) وعاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية فى شهر محرم سنة 634هـ (1236م) (التوفيقات الالهامية ص 317).

### 31- مطالب الشعب الإصلاحية من البابا كيرلس الثالث

ظل البابا كيرلس الثالث سايراً فى خطته حتى ضج الشعب من تصرفاته واجتمع جماعة من الأراخنة واتفقا على مناقشة البطريك فى أمر تصرفاته وطلعوا إليه بكنيسة المعلقة وقالوا له: "إلى متى تغفل هذه الأشياء التي جعلتنا هتكة ومسبة بين الأمراء والشعوب" فقال لهم "وما هى هذه الأشياء التي تتضررون منها" قالوا له: "أخذك الشرطونية على الكهنوت" فأجابهم قايلًا: "من أين لى أفى بسداد مال السلطان" فردوا عليه قائلين: "ومن أحوجك أن تقرر للسلطان شيئاً" قال: "أنتم قررتم المال" قالوا: "فما كان معيّن عليك أن تدخل فيه ولم تطرح عليك البطريكية بالقوة بل أنت الذى برطلت عليها وخطبتها لك وقضيت فيها إلى اليوم مدة تسعة وعشرين شهراً فيها من بؤونة سنة 951 ش إلى هاتور سنة 954 وحصل الخراب فى أعمال كنيستنا على يديك". فأجابهم البطريك قايلًا: "انى لم أخرب كنيستكم بل عمرتها فما كان فيها سوى اسقفين وأصبح عددهم اليوم خمسين اسقف كما أصبح عدد الكهنة لا يعد ولا يحصى" وازداد الأخذ والعطا فى هذا الحديث مع بعضهم وأخر الأمر صرح البابا للأراخنة أن المبلغ الذى للسلطان لم يسدد إلى الآن إذ بقى منه إلى هذه

الساعة ثلاثماية دينار. فاجابه الأراخنة قائلين: "ان الأساقفة هم الآخرون يأخذون الشرطونية" ورد عليهم البابا قايلًا: "ومن يرضى بهذا للأساقفة فوالله لو بلغنى أن اسقفاً أخذ شرطونية إلا منعتة وهذه كتبي نذور فى البلاد بذلك". فقالوا له: "انك تقم بتكريس أولاد الثوانى" فاجابهم تسائلًا: "أرونى قانوناً يمنعهم من الكهنوت" قالوا: "ان هذه عادة كنيستنا ما جرت عليه سنّة أبائنا" قال لهم: "أنا أوافقكم على أن ذلك على سبيل العادة ليس تشريعاً ولا ناموساً" فقالوا: "تريد أن تكتب إلى الوجهين البحرى والقبلى بمنع الشرطونية ومنع سيامة ابن من تزوجت رجلاً ثانياً" فقبل ذلك منهم قايلًا: "أنا أكتبها واسيرها لكم" وانفض المجلس دون الوصول إلى سبيل الاصلاح تحقيقه فلا كتب كتباً ولا عمل شيئاً مما دار الحديث به وتم الاتفاق عليه (فوه 153).

### 32- ظهور المرض الوبائى فى البلاد

ثم وقع المرض فى الناس وانتشر الموت قبل السنة الخارجة اشتدت وطأة هذا الوباء واستمر مدة مات فيها الكثيرون من الناس ومرض البابا كيرلس الثالث مرضاً شديداً اشرف فيها على الموت حتى من الله عليه بالعافية وخفت وطأة المرض فى البلاد (فوه ص 153 (أ)).

### 33- هدم كنيسة الجزيرة واعادة بنائها

وقد انهدمت كنيسة الجزيرة وأخذ البحر البستان المحيط بها وبعض الكنائس العالية وخشى على الجامع الذى بها المعروف بالمقياس فخرج أمر السلطان إلى والى مصر بأن يتقدم إلى سيادة البابا بعمارة الكنيسة التى انهدمت فنزل بها واهتم بأمرها وعمرها ويقال وقتئذ أنه انفق فى سبيل عمارتها ألف دينار ثم عمّر برسمه فى حوش الكنيسة على البحر قاعة بشبابيك واهتم بتزيينها همة عالية حتى أصبح لا يرى أحسن منها وبعد اتمام العمارة قدّس فى الكنيسة الجديدة التى قام بتعميرها وجلس على الإترونس (العرش البطريركى) وقرئ قدامه الابرولوجن (Piprologon) وأخذها من اسقف الجزيرة صارت بطريركية ينزل بها (فوه ص 153 (أ)).

### 34- تتبع الديارات للبطريركية مباشرة

ثم قام البابا كيرلس بأخذ جميع الديارات فى ساير الديار المصرية جعلها بطريركية ولم يجعل للأساقفة حكما إلا فى الكنائس بالمدن خاصة (فوه ص153(أ)).

35- انشاء مطرانية قبطية على بيت المقدس الساحل والشام

إلى نواحي الفرات

1- السنوديقا المحررة من البابا كيرلس بطريرك الإسكندرية

إلى أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية

إن السنوديقا (Cunoa/koc) هو الاسم الذى أطلقته الكنيسة على الرسالة الجامعة التى اعتاد بطريرك الإسكندرية أن يتبادلها مع زميله وأخيه بطريرك انطاكية عند جلوسه على عرش مارمرقس وبالعكس وكان كاتب السنوديقا يختار من رجال الكهنوت المشهود لهم بسعة الاطلاع والتضلع فى العلوم الدينية واللاهوتية والعقائدية. وكانت محل إقامته بالقلية البطريركية. وكان يحمل رسالة السنوديقا وفد مكون من كبار الأساقفة والكهنة ليقوم بتقديمها للبطريرك المرسله إليه. رسائل السنوديقا تعتبر سجلا شاملا لتفاصيل العقيدة الأرثوذكسية وبيان الأمانة المستقيمة.

ولما ارتقى البابا كيرلس الثالث الكرسي الإسكندري رأى طبقا للتقاليد المرعية أن يقيم بتبليغ أخيه أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية اعتلائه الكرسي الإسكندري ويقوم بإرسال الرسالة الجامعة المعتادة المعروفة باسم السنوديقا مع وفد بطريركى من قبله. وبسبب وجود خلاف بين ملوك الاقليمين المصرى والانطاكى لم يتمكن للبابا كيرلس أن يرسل السنوديقا وقت اعتلائه على الكرسي. ولما بلغه حضور البطريرك الانطاكى إلى القدس قام بإرسال السنوديقا وسيّر بها أسقف الخندق وقسيس من قسس مصر فى سنة 953 ش وصيغتها كالتى:.

نسخة ما كتب به أنبا كيرلس بطريرك الإسكندرية عند جلوسه

على الكرسي المرقسى الإسكندري

إلى أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية سيّره إليه

عند حضوره إلى بيت المقدس

اغناطيوس بطريرك المدينة المسيحية انطاكية

والمشرق وجميع اعمال سوريا

"عظمَ الله قدرة في الدارين. وأشرق نوره في العالمين اشراق النيرين. ومأله من روح قدسه كما ملأ أباه. وخصّ بدوام السلامة وتزيد الكرامة نفسه وابناه. وأفاض من قلبه النقى ينابيع ماء الحياة. وروى به قلوب شعبه المؤمنين المحبوبين من الاله. ومنحه في جسده قوة شمشون وفي نفسه شجاعة شمعون. وفي كهنوته دوام ملشيصاداق لا هرون. وفي مجاهدته الاعداء المحالين عليه يشوع ابن نون. وخصه في صوته برهبة ابني الرعد. وجعل مقاوميه من أبناء الوعيد ومحبيه ومطيعيه من بني

46(أ) الوعد. وانفذ كلمته في أقطار الأرض.. وانجع جماعته بالناقلة والفرض. ومتمّع السريان والأقباط بطول حياته. وعمر جميعنا ببركات صلواته. وجمع قلوبنا على المحبة السليمة. والامانة المستقيمة ليجمع شملنا في ملك ربنا فايزين منه بغنيمة ذلك الملك يا حبذا تلك الغنيمة. وجعل قلوب هاتين الطائفتين بحسن ائتلاف. كالقلب الواحد وكفاهم شر الاختلاف. الذي هو أكبر مكاييد العدو المعاند وأوصلنا كلنا إلى مينا السلامة. وأقامنا لا قيامة الدينونة بل قيامة الحياة والكرامة. وأوقفنا عن يمينه وقوف الفرحين وأرسلنا إلى الملك المعد للممدوحين أمين.

"مقدم هذه الاثنية التي لا تبلغ اليسير من فضائل الاب المعظم فضلها المماثلة للنعم المعدة له لأجلها. التي لم تر عين ولم تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر مثلها. ورافع هذه الأدعية الذي يرجو الكرم الفاعل وتأهل القابل سماع أخبار اجابتها في العاجل. ونظر آثار اصابتها في الآجل. اخوه بالجنسية الانسية وبنوة المعمودية. والبركة الكهنوتية.

.. الحقير كيرلس عبد يسوع المسيح

47

المدعو باحكام حكمة الله التي لا تدرك اغوارها ولا تعرف أسرارها لخدمة كرسى البشارة المسيحية المرقسية المسمى بنعمة يسوع المسيح التي ترفع المسكين من الزبالة. وتجلسه مع رؤساء شعبه بطريك الاسكندرية والديار المصرية. والخمس المدن الغربية والأقاليم الحبشية والنوبية. الموافق بتوفيق الروح القدسية لمعتقدى الأمانة اليعقوبية الارثوذكسية. المشتركة بين كرسى انطاكية وكرسى الاسكندرية.

"يتبع ما قدمه من ثنائه ودعائه باهدائه لقدسة سلامه المسيحي الذي يفوق العقول. كما قال بولس الرسول الذي استودعه الرب لتلاميذه وخلفائه السلام الذي سرهم به في علية صهيون السلام الذي أمرهم عند ارسالهم أن يمنحوه لقباليه. ويصف أشواقه إلى نظر شخصه الجميل الذي قد ارتشم من جهة سماع أخباره الحسنة في حسه المشترك ويسليه بهذه الحال

47 (أ) المتوسطة بين العقلية والحسية وتلهفه على.. سماع الفاظه التي هي تتوب عن المعانى الحكمة. الصادرة من قلبه النقى الذي هو ينبوع النعم الالهية. ويذكر توحد قلبه بقلبه وارادته بارادته. برباط المحبة المتأكدة باتحاد امانته وكلمته بكلمته ويخص سلام الرب القايل: سلامى خاصة اعطيكم لست أعطيك كما امنح العالم وبركاته المنشية المنمّية للمكونات الطبيعية والاعمال الصالحة الاختبار ونعمة روح القدس الناطق فى الانبيا المكمل.

44 (أ) المجد لله المبدع الموجودات بكلمته وروحه لا بالآلات ولا بالمواد. الدال على حكمته وقدرته باتقانه المخلوقات وتأليفه بين الأضداد. المنفرد جوهره بالوحدة المحضة فلا يقاس بالأحاد. المكمل جوده بارساله كلمته الازلية الظاهرة فى عالمه بالاتحاد. الذى نظم فى النوع البشرى ساير المخلوقات. وجمع فى الجوهر المسيحي جميع الموجودات. وكمل شريعة التثقيف الأول بشرية الكمال الاخيرة الموصلة إلى ملكوت السموات. ولقياد الناس إلى الإيمان به بقهر الآيات ووعيد المحذورات وبالوعد بالمطلوبات والمحتويات.

"تحمد حمداً لا ننقل فيه من مذهب الاصرار عليه والتصميم ونشكره شركاً نستزيد به من نعمه ونستديم. ونقدسه تقديساً يسير بنا فى طريق

45 الهداية إلى فردوس النعيم. ونواصل تعفير وجوهنا.. تضرعا وخضوعا لمجده العظيم. ونستشفع بوالدة مخلص العالمين. وسؤال الملائكة المقربين ودماء الشهداء المنتخبين. وصلوات السعداء القديسين وبركات التلاميذ المرسلين. وخلفائهم البطاركة السالفين. ونسأل ونطلب من عميم نعمه. ونقرع باب جوده وكرمه. أن يديم أيام رئاسة الفاضل العالم المعلم الكامل. السيد الأوحد العظيم فى القديسين. المغبوط من الرؤساء والمرؤوسين. الجالس باستحقاق من استقامة قلبه واتفاق من جميع شعبه. وبانتخاب من حكمة ربه. على الكرسي البطرسي. القايم بعقله مع الملائكة ورؤسائهم فى العالم العقلى وبجسده فى

أول الرؤساء فى العالم الحسى المتحرك بروحه دايمًا إلى عالم الروحانيين المحرك بحكم أقواله وفصائل أعماله إلى التشبه به الكهنة والأراخنة والرهبان وسائر العلمانيين. الفاضل فى السيرة الرسولية على تقدمه فى الزمان من الآباء الفاضلين. المتعالى فى الوصايا

45 (أ) الانجيلية إلى المختصة بها بالنجباء الكاملين. المرهن.. على المشكلات فى

الأصول والفروع بما يوجب اليقين. الناظر بعقله إلى ما أُعدّ للصديقين. المتقدم بعمله إلى غايات المتقين. المنقوى بقوة القايل هانذا معكم إلى انقضاء العالم. المتجبر على الشياطين بانسحاق قلبه واتضاعه الدائم. المغذى نفسه بتوالى الصيام. المدرك من السهر فى الصلوات الليلية لذيد المنام. الصاعد فى درج الفضيلة بتحفظه فى الفكر والكلام. المنحط إلى قعر الرذيلة ليرفع إلى النور الجالسين فى الظلام. الكائن مع الكل كالكل ليكونوا معه فى الملكوت. المحيي بتعاليمه النفوس الميتة بالخطايا للحياة التى معها لا يعود أن يموت. الراعى الصالح والتاجر الرباح والوكيل الحكيم الأمين. الجاعل برعيه العجيب الجداء خرافاً الناقل لهم من الشمال إلى اليمين. المعد له فى منازل أبيه أعظم منازل العظماء. لأنه أكمل المعلمين العاملين وأفضل العلماء. المتصرف بما جعل له من السلطان فى الحل والربط فى الأرض والسماء تصرف الوكلاء الفضلاء الامناء

46 الحكما. أب الآباء ورئس الرؤساء شمس الملة النصرانية.. ونفس الأمة السريانية. جمال بنى المعمودية. فخر الطائفة اليعقوبية. رأس الشعوب المسيحية. قلب الأمة الارثوذكسية. ثالث عشر السسليحيين وخامس المغبوطين الانجيليين. أوحد العارفين العابدين المعلمين الفاضلين خليفة سيدنا له المجد للرسل تحل على الاخوة الفضلاء الرؤساء رؤساء الكهنة المطارنة والأساقفة والأبناء النجباء الكهنة الاغومسيين والقسوس والشمامسة والابودياقنيين والمرتلين المحبين للاله المجاهدين. فلاسفة الشريعة المسيحية الرهبان والشيوخ الاجلاء الاراخنة المعاضدين المسيحيين وكافة السريان المؤمنين شعب الله البار وأهل جيله المختار الثابتين على الأمانة المستقيمة الكاملة المستعمرين على العمل بوصاية

48 الشريعة المسيحية الفاضلة.. بارك الله فى اعمارهم ونسلهم وارزاقهم كما بارك لابراهيم واسحق ويعقوب ومنحهم الحكمة والنعمة فى أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم وامالهم وكما منح كيرلس حكيم المسكونة. ويوحنا فم الذهب ومارى افرام. وباسيليوس وانطونيوس وخصهم فى الدنيا والآخرة باسعد الأحوال وابقى لهم من سلاطينهم نعم الآمال والعدل والافضال.

وبعد..

'فانه جرت العادة فى كرسى انطاكية وكرسى الاسكندرية أن يذكر كهنة هذين الكرسيين بطريكيهما فى جميع قداساتهم وصلواتهم على الاستمرار فى الليل والنهار فى هياكل كنائس المدن والقرى وفى هياكل كنائس الأديرة بالقفار فى حال الاستقرار وفى أوقات الاسفار. وذلك لاتحاد الكرسيين فى اعتقاد الأمانة المستقيمة ووجوب العمل بوصايا الحياة السعيدة وواجب ذلك جريان العادة أيضاً بأن يكون الجالس على أحد الكرسيين جديداً يكتب للجالس على الكرسى الآخر قبله. يشرح أمانته فاذا

48 (أ) وافقه ذكر اسمه وأمر كهنته أن يذكره.. فى القداسات والصلوات وفى جميع هياكل كرسية. ثم ترد اجابته بالموافقة فيذكره الجالس جديد أو يأمر كهنته بذكره فى جميع هياكل كرسية.

ولما كانت هذه العادة من العادات المستحبة بل لعمرى لقد صارت من الفرائض الواجبة. لما فيها من إئتلاف قلوب الجموع الكثيرة وصلاة بعضهم عن بعض. سارعت إلى نظامها ورايت أن علم الشريعة ينقسم إلى قسمين أحدهما الايمان وهو العلم الذى يعلم ليعتقد فقط. والآخر علم الاعمال وهو الذى يعلم ليعمل بحسبه. أثرت أن اضيف إلى الكلام فى الامانة العامة الفاضلة كلاماً مجملاً فى علم الفضيلة الكاملة لأن الايمان بلا عمل ميت كما كتب لنا. وهذا لأن الايمان من عمل النفس الانسانية بمفردها. والانسان الحى ليس هو نفس فقط بل فيه النفس والجسم معاً لا يوجد الا بوجودهما. ويعدم بعدم الواحد منهما فالايان الحقيقى يجب عليه من جهة نفسه. وعمل الفضيلة يجب عليه من جهة اشتغال نفسه بجسده

49 بكماله الايمان والعمل جميعاً لا يوجد.. أحدهما له دون الآخر لأن الايمان الحق يجعلنا أبناء الله كقول الانجيل: "الذين ليس هم مولودين من دم ولا من

هوى لحم ولا من مشيئة رجل لكن ولدوا من الله" وبالاعمال الصالحة نكون أبناء مطيعين لأبينا السماوى قريبين منه محبين له محبوبين منه متأهلين للكون معه فى ملكه والمؤمن الذى لا يعمل حسب إرادة الله يكون كالابن العاصى لأبيه البعيد منه الباغض له المبغوض منه المستوجب الابعاد من ملكه كما قال ربنا فى الانجيل أنه يقول للعاملين برضاه: "تعالوا الىّ يامباركى أبى رثوا الملك المعد لكم" وللمخالفين لإرادته: "ابعدوا عنى يافاعلى الاثم فانى ما أعرفكم قط" فاذ قد ظهر أن الايمان الحق يخص الجزء الاشرف وانه الأصل فنقدم الكلام فيه ونضمنه الكلام فى العمل الصالح الملايم له مستعينين بالاله الذى آمننا به مسترشدين بروح قدسه معتقدين أنه ليس بظهره لنا جسد ولا دم لكن أبوه السماوى متمسكين بما ورد فى كتبه تابعين لرسله ولخلفائهم المحققين مثل

49 (أ) ..الثلاثماية وثمانية عشر المجتمعين بنيقية والمائة وخمسين المجتمعين بالقسطنطينية والمائتى بأفسس الذى المقدم فيهم كيرلس حكيم المسكونة بطريرك الاسكندرية ومثل ساويرس العظيم فى البطاركة بطريرك انطاكية ولا ملك أرضى كما قال بولس الرسول جامعين بين الوضع والنظر العقلى قائلين جميعاً بأصوات متفقة من قلوب متوحدة: "نؤمن بالاله الواحد الجوهر الواجب الوجود الأزلى الأبدى مبدع الموجودات وناظمها وضابطها بحكمته وقدرته جوداً منه بالارادة لا بالطبع" وقولنا نؤمن أى نعتقد بقلوبنا ونعترف بألسنتنا. وقولنا الهه أى المستحق للعبادة وقولنا الواحد أى الذى لا بدؤ له ولا تركيب فى جوهره وقولنا الجوهر لأن الموجودات على قسمين قسم لا توحد الأقانيم بغيره واسمه العَرَض وقسم يوحد قايم بذاته لا بغيره ويسمى الجوهر. وقولنا الواجب الوجود وهذا هو

50 الممكن لأن.. الموجودات تنقسم إلى ما يصح عدمه ولا يجب وجوده أو عدمه إلا بوجود علتة أو عدمها وإلى ما لا يصح عدمه ولا يوقف وجوده على غيره وهذا هو واجب الوجود. والأزلى هو الذى لا بداية لوجوده. والأبدى هو الذى لا نهاية لوجوده. والمبدع للموجودات هو الموجد لها ابتداء لا من غيرها. وقولنا جوداً منه أى لا يجتذب بذلك نفعاً يخصه ولا يستدفع به ضرراً عنه لأنه كامل مكمل فاعل لا منفعل. وقولنا بالارادة لا بالطبع

اثباتاً للرأى الشرعى المثبت الحياة لذاته والمدح لوجوده ونفياً لرأى المتسمين بالفلاسفة الذى لا يقتضى ذلك ويعتقد أن هذا الجوهر الواحد لا كثرة فيه البتة لا حسية ولا نوعية ولا تركيبية وان صفاته كثيرة وهى على قسمين. احدهما صرحت بذكره الشريعة الحديثة وميزته فى الأمر بالايان به ولذلك يقول سيدنا المسيح له المجد لتلاميذه: "امضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" فهذه الموضوعات

50 (أ) الثلثة هى الثالث المساوى. وهى.. التى سماها العلماء الأقانيم. وقول سيدنا تلمذوهم وعلموهم أى خذوا اقرارهم بهذا الايمان وهكذا افعلوا وعلى هذا استقر الأمر فى المعمودية إلى الآن. فالآب هو الجوهر الإلهى مع صفة الابوه. والابن هو الجوهر المذكور بعينه مع صفة البنوه. والروح القدس هو الجوهر المعين مع صفة الانبعاث وان شئت قل مع الروحية وهذا الجوهر مع كل واحد من هذه الصفات الثلاث يسمى الجملة قنوما. فالجوهر واحد والأقانيم ثلاثة الآب هو الإله والابن هو الإله والروح القدس هو الإله. الآب والابن والروح القدس هو الإله الواحد. ولا يلزم أن يكون الآب والابن والروح القدس الاقانيم الثلاثة ثلاثة آلهة لأجل أن كل واحد منها هو الإله. كما يلزم من قال ان الموجود الأزلى هو الإله والحكيم هو الإله والقادر هو الإله. هذه الموصوفات الثلاثة ثلاثة أقانيم وكما أن الاقانيم متساوية فى الجوهر الإلهى فهى متساوية فى سلطان اللاهوت ومجده وعلمه ومشيبته وفعله. هذا قد ورد فى العتيقة رمزاً وفى الحديثة

51 مصرحاً به.. أما فى العتيقة فيقول الله فى التوراة: "خلق انساناً على صورتنا ومثالنا" وقوله "ها آدم قد صار كواحد منا" وهذه النون ضمير الكثرة فى تلك اللغة. وقول داود النبى: "بكلمة الله قامت السموات وبروح فيه جميع قواتها" يعنى ابن الله وروحه. وقول أشعيا: "ان الشاروبيم تهتف دايماً قدوس قدوس قدوس رب الصاباوت السماء والارض ممثلة من مجدك" فتثليث التقديس دليل على سر التثليث. وتمجيد الوحدة دليل على سر وحدة الجوهر الالهى.

أما الحديثة فتقول فى الانجيل عن شهادة يوحنا المعمد عند تعميده لسيدنا يسوع المسيح له المجد اعنى قوله:

"وشهد يوحنا وقال انى رأيت الروح نزل من السماء وحل عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن من أرسلنى لاعمد بالماء هو قال لى الذى ترى الروح ينزل ويثبت عليه هو يعمد بروح القدس وأنا عاينت وشهدت أن هذا هو ابن الله" فى وقت العماد ظهر الابن متجسداً وسمع صوت الاب قائلاً: "هذا

51 (أ) هو ابنى الحبيب ورأى.. مثال الروح القدس شبه حمامة نزلت على المسيح الاله الابن المتأنس. وقول سيدنا المسيح له المجد: "أنا والاب واحد نحن" فقوله أنا والآب يدل على الكثرة وقوله واحد يدل على وحدة الجوهر. وقوله "كل ما للآب فهو لى" أى من سلطان جوهر اللاهوت ومجده وعلمه ومشينته وفعله. وللروح القدس فقد شهدت نبوة حزقيال وكتاب الابركسيس أنه قال ومنح هو القول وافرز ودعا وارسل الرسل وانذر وهو الناطق فى الأنبياء على ما تضمنته كتب العتيقة وهو معلم الكنيسة أيضاً لأن السيد المسيح قال لتلاميذه عنه: "انه يعلمكم كل شئ". والاعتماد فى الايمان بالثالوث المقدس الاله الواحد على ما تضمنه الانجيل الثابت صدقه من قول ربنا لتلاميذه: "اذهبوا وعلموا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس". فإشار بتوحيد الاسم إلى توحيد الذات وبتثليث المسميات إلى تثليث الموصوفات وكما أمر تلاميذه هكذا علمونا وبهذا الاعتقاد عمدونا.

والقسم الثانى من صفات الجوهر الالهى فهو على أقسام: فمنها حقيقية ثبوتية كالقدرة والارادة ومنها.. اضافة محضة مثل القبليّة ومنها سلبية مثل كونه ليس لحم ولا عرض ومنها مركبة من ذلك مثل عمل العلم فانه صفة مركبة من الثبوتية والاضافية فان الأول معناه أنه غير مسبوق كغيره وأنه سابق لغيره. ونعتقد أن هذا الاله الذى نصفه بصفات الكمال كالقدرة التامة والحكمة العامة والجود الكامل. وتنفى عنه صفات النقص كاضداد ذلك أوجد الانسان محكماً حياً ناطقاً مختاراً فانه أمره ونهاه فلما خالف دبره بما شهد به كتاب التوراة ثم تعاوده بعد زمان بجوده بعد أن خاطبه على ألسن أنبيائه الذين هم الأبرار من أشخاص نوعه وثقفه فى بداية التعليم الكتابى بما يليق بالحكيم تعليمه فى البادى كما قال بولس الرسول انها وصايا جسدية وضعت إلى زمان التقويم. ونعلم ان الأنبياء تنبؤوا على سنّة أخرى تخرج من صهيون غير السنّة الأولى وعهداً جديداً سيكون ليس

كالعهد الأول على ان الاله سيظهر بين الناس متجسداً من نسل داود  
وابراهيم ويولد من عذرى وكل ذلك امداد للناس بجوده

52 (أ) ..شئ بعد شئ فى الأوقات التى اقتضت ذلك فيها حكمته التى لا تقف  
البشر على سرها. وبعد زمان آخر كَمَل جوده وأرسل ملاكه إلى مريم  
العذرى فبشرها قائلاً: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك والمولود  
منك قدوس وابن الله يدعى" فحبلت بغير زرع بشر ولهذا لم تنفك عذرتها.  
ونعلم ونعتقد أن الاله بناسوته الذى أخذه منها بسر لا تدرك كلفيته فى مبدأ  
وجود الناسوت المذكور وهو فيما بين هذا القول من الملاك لمريم وبين  
قولها: "يكون لى قولك" لأن الانجيل قال: "ودعى اسمه يسوع كما تسمى من  
الملاك قبل أن يحبل به فى البطن" فعلمنا انها بعد ذلك حبلت به ونعتقد ان  
هذا المسيح الذى هو جوهر واحد فيه الجوهران الإله الكلمة الذى له كمال  
اللاهوت والانسان التام بالنفس العاقلة البشرية. الذى له كمال الناسوت ولد  
من مريم العذرى فى ذلك الزمان وترى ونما جسده فى القامة والنعمة وكمل  
الشريعة العتيقة بان عمل فرايضها ولم يبطل شيئاً منها إلى أن مضت له  
ثلاثون سنة منذ ميلاده. ويدل على هذا قول لوقا: "ولما أكملوا كل شئ  
كناموس الرب".

53 وقول السيد المسيح.. لأصحاب الشريعة العتيقة: "من منكم يبوخنى  
على خطية". وانه من ذلك الحين اظهر لاهوته أولاً فأول من تلت جهات  
أحدها تحقيقه لأقوال الأنبياء الشاهدة بألوهيته والدالة على أنه المسيح  
المنتظر من مثل قول الانجيل: "هذا كله كان ليتم ما قيل من قبل الرب  
بالنبي أشعيا: هوذا ده العذرى تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذى  
تفسيره إلهنا معنا". ومثل قول ربنا: "ها هو ذا نحن صاعدون إلى يروشلیم  
ويكمل جميع المكتوب فى الأنبياء على ابن الانسان". وهذا كثير فى  
الانجيل. وثانيها شهادته لنفسه أنه هو الاله بأقوله وأعماله المصدقة لها أما  
الأقوال فمثل قوله للأعمى الذى وهبه البصر: "أنت تؤمن بابن الله قال له  
من هو لأؤمن به. قال له قد رأيت وهى الذى يكلمك" أو مثل مدحه لبطرس  
لما اعترف به قايلاً: "أنت هو المسيح ابن الله" ومثل أمره لتلاميذه أن يأخذوا

جميع الامم بالايمان باسمه. وأما أعماله فالانجيل الثابت صدقه يشهد بأن المسيح له المجد قال: "إذ لم تصدقوني فصدقوا أعمالى فهى تشهد 53 (أ) من أجلى". .. وأنه عمل الاعمال الخاصة بالإله وهو أنه أظهر سلطانه على ساير الموجودات. على الملايكة يقول الانجيل "وجاءت ملائكته تخدمه" والشياطين باخراجها من الناس وادخالها فى الخنازير. والعناصر بمشييه على الماء وتسكينه بانتهاه اضطراب الريح. والبحر والنبات بتجفيفه شجرة التين بقوله. والحيوانات البرية والبحرية بأمر الخنازير والاسماك. والناس بإقامته الموتى كالعازر وابن الأرملة. واشفائه المرضى والعمى والعرج والصم والعسم والنازفة الدم والمحمومة. وهذا فعله تارة بالمشيئة فقط وتارة بالقول وتارة باللمس. واقدر تلاميذه على عمل أمثال ذلك باسمه. وجعل الماء خمراً والخبز اليسير كثيراً. وغفر الخطايا. وأحضر موسى وإيليا. ووعد المؤمنين ملكوت السموات. وقال: "ان لى سلطان أن أضع نفسى ولى سلطان أن أخذها" وكمل قوله بفعله وهذه الجهة وحدها غاية ما يستدل به عقلاء الناس على وجود الإله وعلى وجود النفس الناطقة فى الانسان أعنى استدلالهم بوجود الفعل على وجود الفاعل وهذه

54 الأفعال هى خصيصة بالإله ..وحده وثالثها شهادة رسله العاملين الآيات باسمه. فالوهيته كقول بولس فى رسالته إلى أهل العبرانيين وقال فى الابن: كرسيك يا الله إلى الابد" وقول بطرس الرسول "بهذا عرفنا ودّ الله الذى أسلم نفسه بدلنا" ونعتقد أن هذا المسيح هو الإله المتأنس كقول الانجيل: "والله هو الكلمة والكلمة صار جسداً". هو الإله الشارع الشريعتين العتيقة بواسطة موسى النبى لبني اسرائيل والحديثة بواسطة تأنسه لجميع الناس. وانه كمل الفرائض العتيقة بالحديثة مثل قوله: "قيل للأولين لا تقتل ولا تزن ولا تحنث فى يمينك وأنا أقول لكم لا تغضبوا ولا تنظروا بشهوة ولا تحلفوا البتة" فقطع أسباب الخطية من أصلها. ولعلمه أن تكميل الشرايع فى الاخيرة من الأولى. ابقى ما هو حكمه لعينه مثل الاعتراف بوحدانية البارى وحب الله وحب القريب واکرام الوالدين. وأبطل ما كان حكمه بسبب غيره ايجاب الحج ثلاث مرات فى كل سنة فهذا كان حتى لا يبعد الشعب من البيت المقدس لنلا يتفرقوا بين الشعوب فتقلب عليهم

54 (أ) أراءهم الرديئة. فلما انتفتت الآراء زالت هذه الفريضة. ..ومثل تحريم الخنزير الذى حرم على بنى اسرائيل حتى لا يجتمعوا مع الأمم المكثرين منه فيتعلموا من اعيادهم الوثنية وعاداتهم الرديئة. فلما صارت الناس كلهم مؤمنين إلا القليل زال السبب فى ذلك التحريم فزال التحريم. ثم والى هذا المعنى اشار بولس بقوله: "ونقض الحظير الوسطانى الذى كان يحجب بين الشعب والامم". ونعنتقد أن هذه الشريعة الثانية هى الاخيرة لأنها شريعة الفضل والكمال الذى لا يمكن أن يكلف الانسان اكمل منها وذلك أن مقصود الشرايع الامر والنهى فى العلم والعمل الاختياريين. والعلم والعمل لا يكونان للانسان إلا من جهة حروية الرئيس الفاعل الذى هو النفس الناطقة والمرؤوس المقتعل الذى هو النفس البهيمية وهى القوة الغضبية والقوة الشهوانية. أما النفس الناطقة فكمالها بامرین أحدهما العلم والعمل. والعلم على قسمين أحدهما علم الاعتقاد فى الاله ولا اعتقاد اعظم من توحيد ذاته وتكثير صفات كماله وقد تضمنت الكتب هذا على ما تقدم ذكره. والقسم الثانى علم العمل ولا عمل للإنسان أفضل وأكمل من أن

يتشبه الانسان للاله فى الافعال الجميلة حسب الامكان..الانسانى. وقد ندبنا إلى هذا بقوله: "كونوا كاملين مثل أبيكم السماوى فهو كامل". والامر الثانى أن لا يستعبد النفس ذاتها لمرؤوسيتها اللذين هما النفس الغضبية والنفس الشهوانية. بل يستخدمها فى تكميل تعبدها لالهها وقد ندبنا إلى الصوم والصلاة. وأما الغرض المتطوع فدايما حسب الامكان. وهذا يوجب انقهارها لها فى ذلك على ما سيتبين وأما النفس الغضبية فليس فى رياضتها اكمل من ترك الغضب وبدل الزيادة بالاختيار لمغتصب الجسم والمال ومقابلة اللعنة بالبركة والزيادة بالاحسان وتكرار الصلاة فى النهار والليل وهى تتضمن شكر الانعام وتقليد الامتتان وذكر الضعف والحقارة واطهار التعبد مع ذكر قوة السيد وعطيته والاقرار بسيادته والاعتراف بالذنوب له وطلب الغفران منه والتذلل فى الكلام والتضرع فى السؤال والتعهد والتأسف على ما فرط والتلطف على الرضا والقبول والبكا ودق الصدر وبسط اليدين والتصديق والسجود. وقد ندبنا إلى ذلك

55 (أ) جميعه بعضه بتصريح وبعضه بتشبيه. وأما الشهوانية ..فليس تعديلها بآتم من ضبط الحواس وقد منعت من النظر بشهوة. وكذلك الصوم الكبير مع ترك الأطعمة اللذيذة وهى الحيوانات وما يتولد منها وقد افترضت هذه ثلث العمر وندبت إلى العمل به فى الربع الأخير واستحيت ذلك دايمًا. ومع ذلك فقد رسمت لمن أحب الكمال ترك الزيجة والمال. وحذرت من الشيع والسكر والكلام البطال. وبالجملة فقد ظهر تثقيفها بالفعل للحركات النفسانية والبدنية تثقيفاً فى الغاية الممكنة للانسان فى الرجال والنساء والصبيان والملوك والحكام والعوام. ونعتقد أن المسيح الذى هو الاله المتأنس تألم وصلب ومات بالجسد بإرادته وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث من يوم موته. وكان يظهر لتلاميذه ثم أرسلهم فى جميع المسكونة ليتلمذوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس ويعلموهم وصاياهم بعد أن أعطاهم سلطاناً بعمل الآيات باسمه. فاجتذبوا الناس بقهر الآيات إلى الإيمان بالثالوث المقدس وتأنس الابن الإله وعلموهم العمل بوصايا الاله.

56 ونعتقد أننا بالمعمودية التى جاد بها المسيح علينا نصير أبناء الله ..ونعتقد فى الميرون كما قال أثاناسيوس الرسولى فانه قال:وأعطانا سيدنا يسوع المسيح خاتمة العطايا وتاج المواهب أعنى رشم الروح القدس الذى يتحتم به أمور دين النصرانية كلها لأن الروح القدس يحل عليه أولاً ونقدسه بمخالطتها اياها واتحادها له كثيفاً يخالط به الكثيفين ويصل اليهم قدسها معه وبه ختم المعمودية وكل مصبوغ فيها بعد خروجه منها. وتختم الكنائس والمذابح حين تقدّس. وكذلك كان رسمه فى كتاب التوراة فان الله أمر موسى أن يتخذ دهنا طيباً يعمله من زيت الزيتون وان يطبخ باخلاط من الطيب سماها له وأن لا يطبخه إلا الرؤوساء، رؤوساء الكهنة ويرفع فى القدس ليكون خاتماً للنبوّة والكهنوت والملك". وقال أيضاً: "ولانها روح من الله لا ترى وضع لنا الرسل بوحى منها جسماً يرى وهو دهن الميرون. وترجمته الطيب ليس لارتفاع طيب رائحته بل لكون الروح القدس اتخذ به رسماً ومثالاً وطابعا على ما وصفت لموسى بوحياها قديماً ثم كملت صورته على يد الرسل بوحياها جديداً" ونعتقد أن سيدنا أظهر

56 (أ) العجز كما أظهر المعجز..حسب ما دل عليه فصل العاذر إذ أخبر بموته فى وقته ثم استخبر قايلًا: "أين وضعتموه" ثم أقامه من القبر ومثل هذا كثير. ونعتقد أن السيد المسيح تألم ومات بالجسد بالحقيقة لا بالخيال كما صار انساناً بالحقيقة لا بالخيال كما قال يوحنا فم الذهب "لانه إذ قد أراد أن يصنعه انساناً فقد رضى بكل ما يلحق الانسانية" ونعتقد أن الامور البشرية خلا الخطايا كانت موجودة له بكمالها مثل الاغتذاء والنمو التعب والنوم. كما قال بولس: "انه شاركنا فى كل شئ خلا الخطية" ونعتقد أن ذلك كان موجوداً بطبعه البشرى واختياره الالهى فان الانجيل المقدس يذكر انه صام أربعين يوماً وجاع أخيراً فأما نحن فيبدو ألم الصوم فينا من أوائله وينمى إلى أواخره. ونعتقد انه كما انه مات بجسده كذلك قام من الاموات بجسده. وانه قام وجسده غير مايت ولا منفعل وحقق عندنا قيامة أجسادنا غير مائتة ولا فاسدة كما قال بولس. "لهذا لا نبقى بعد القيامة محتاجين إلى التناسل ولا إلى الغذاء" ويدل على ذلك قول ربنا فى الانجيل. "إنّا فى القيامة لا نتزوج بل نكون كملايكة الله" وبيان هذا ان التناسل انما جعل

57 فى ..هذا العالم لحفظ النوع حتى إذا عدم الشخص يكون قد ولد شخصاً من نوعه يخلفه. والغذاء انما جعل ليخلف بدل ما يتحلل من الشخص فاذا كنا نكون كملايكة الله كما قال المسيح له المجد ولا مايتين ولا فاسدين كما قال الرسول القايل أن المسيح هو الناطق فىّ والأشخاص باقية غير متحللة فهى تكون غير محتاجة إلى التناسل والغذاء ولذلك لا نكون محتاجين أيضاً إلى هذا اللباس وقد أشعرنا بهذا سيدنا له المجد لأنه كما قام ترك ثيابه موضوعة فى القبر ولما ظهر لتلاميذه مرة بعد أخرى ذكر الانجيل أنه ظهر لهم فى لباس آخر ليشعرهم بأنه ليس هو لباساً حقيقياً وانما هو من شروط الظهور فى هذا العالم للكائنين فيه وهذا مثل قول بولس الرسول: "بكل نوع وبكل شبه كلم الله أبائنا فى قديم الدهر". وقال فم الذهب ومن يجرى مجراه "ان معنى هذا هو ان الله كان يظهر للانبياء والآباء فى أشكال مختلفة مثل كونه ظهر تارة انساناً وشيخاً وتارة بصورة ملاك أعنى بصورة انسان شاب وغير ذلك وان وجه الحكمة فى هذا الاختلاف انه لم يظهر فى كل مرة بشكل واحد حتى لا يعتقد ان ذلك

57 (أ) الشكل ..حقيقى له ولا ان كل شىء من تلك الأشكال حقيقى له وأن ظهوره فى هذه الأشكال لأنها من شروط الظهور فى هذا العالم للذين هم فيه الذين انما يبصرون الاشكال الملونة وهكذا جرى الأمر فى مخالفة اللباس". ومنتظر قيامة الحياة ونتوقع دينونة الخطاة كما وعد ربنا وتوعد. ونعتقد أمانة مجمع نيقية الذى اجمعت الأمة المسيحية على اعتقادها وتلونها فى كل صلاة وكل قداس فى الهياكل ونقول مع ديوناسيوس معاضد الرسل ومعاصرهم معا القائل تسبح الرئاسة التى منها كل الصلاح لانها على كل الاشياء وحياتهم ولأنها شاركتنا كلنا بالحقيقة فى واحد من أقانيمها وانتخبت لها وحدها مسكنا للبشر ونقول مع الكسندروس بطريك الاسكندرية المقدم فى مجمع نيقية. "يالهذا السر الجديد الذى يفوق النطق الذى يتعجب منه الملائكة وفرعت القوات السمائية واضطربت الاساسات لأن الديان دانوه وهو ساكت. وضابط الكل ضبطوه ولم يغضب والسماى معطى الحياة مات وقبر فى الأرض وهو الذى يقيم الموتى والذى لا يتألم

بألم ولم ينتقم وغير المرئى ..رؤى" ونقول مع اثناسيوس الرسولى. "الغير جسمانى بحسب ما يختص بالجسد له لما لطم أحد الأعوان جسده قال له "لماذا تظمنى" فكأنه هو المتألم والذى لا يدرك قال اسلمت ظهري للسياط وخذى للطم ولم أرد وجهى عن فضيحة البصاق" ونقول مع غريغوريوس أخو باسيلوس الكبير. "هو بلا أب أرضى وهو بلا أم سمائية وقال. لا تفرقوا لاهوته من ناسوته فانه بعد اتحاده غير منفصل وغير مفترق. ولا تجعلوا الوحيد وحيدين لأنه إله وهو انسان ولا تحسبوا الآلام بجسده بمفرده والآيات للاهوته بمفرده ولا تظنوا بالفعل العالى انه لو احد والفعل المتضع انه لآخر. فان هذه وهذه كلها لهذا الواحد. له كل ما للاهوت وله كل ما للناسوت..". ونقول مع يولياس بطريك رومية. "وكتب الله تعلمنا أن نعتقد رباً واحداً هو النازل من السماء وهو المولود من العذرى والذين يعتقدون انه طبيعتين يلزمهم أن يسجدوا للواحدة ولا يسجدون للاخرى ويعتمدوا باللاهوت ولا يتعمدون بالناسوت لكن إذا كنا

58 (أ) نعتد بموت الرب فهى ..طبيعة واحدة نعترف بها للاهوت الغير المتألم وللجسد المتألم" وقال: "إذا كان عادة الكتب أن تصف الكل باللاهوت

وتصف أيضاً الكل بالناسوت فلنتبع نحن أيضاً كلام الله ونقول مع اغريغوريوس المتكلم بالالهيات "ولما أمال رأسه واسلم الروح بإزاداته لم يفارق الطبيعة الالهية المعطية الحياة جسده ولم يبتعد من النفس فى الجحيم بل كان معهما جميعاً" وقال. "إذا قلت الله فالآب والابن والروح القدس أقول وكل واحد من أقانيم الثالوث يأتى بكلية الجوهر مع خاصته والذى للجوهر هو لكل واحد منها" ونقول مع كيرلس حكيم المسكونة بطريرك الاسكندرية. "فالاسماء وان كانت كثيرة فالموضوع لها واحد وهذا الواحد يكون لكل واحد من الناس على حسب ما يوافقهم على ضرورب مختلفة فهو للمشتاقين إلى السرور كرامة وللمحتاجين إلى الدخول باب الدين والذين يقدمون صلواتهم وسيط وراس كهنة وللخاطئين والمحتاجين لتقدمة القرابين عن خطاياهم خروف ليضحى عنهم وهو يكون للكل كل وهو باقى على طبعه وهو كالطبيب الحاذق والمعلم المشفق يتصرف مع

ضعفنا وهو رب الكل" كما قال كيرلس ".وأكثر الأمور للمسيح ربنا مضعفة متقابلة فميلاده من الآب بلا زمان ومن العذرى فى زمان. ونزوله إلى العالم أولاً ليس بالظاهر وثانياً يكون ظاهراً وفى الأول كفن فى خرق وامتهن وحكم عليه وفى الثانى يلتحف بالنور ويمجد مع الملائكة ويحكم على الكل وقد صدقنا بالأول ونحن ننتظر الثانى. وقال "والروح القدس يتجزأ فى ذاته بل النعمة الموهوبة به ولهذا أخذ التلاميذ منها أولاً أولاً على قدر وسعهم حتى يكملوا أخيراً وقال. ولما كان الانسان مركب من نفس وبدن وجب أن يكون استتقاده مضعفاً بغير الجسدانى ينقى غير الجسدانى. والجسدانى للجسدانى. فالروح للنفس كالماء للجسد والكمال بالأمرين معاً فان ربنا يسوع المسيح قال "ان لم يولد الانسان من فوق" ثم تبع ذلك بقوله. من الماء والروح ليس يستطيع أن يدخل ملكوت الله. وقد بان من أقاويل هؤلاء الآباء القديسين ان الاعتقاد والحق فى المسيح انه إله متأنس واحد من اثنين متحدين وهو واحد فيه اثنان متحدان. ولهذا ساغ لنا

59 (أ) أن نصف المسيح بكل ..واحد من الاثنين اللذين هما فيه اعنى لاهوته وناسوته وذلك ان الشئ انما يوصف بما يوجد فيه. والكل يوصف بأوصاف جزئية لانهما فيه وهو متقوم منهما. ولهذا صح لنا أن نقول. هو المولود من

الأب بلا زمان وهو المولود من مريم فى زمان وانه تألم ومات وانه فاعل الآيات والمقيم لجميع الأموات ولو لم نقل انه واحد متقوِّم من الاثنين لما صحت لنا هذه الأقوال.

فهذا اعتقاد البيعة اليقوبية الثابتة على الامانة المستقيمة الرسولية المطابقة لما كتب فى الكتب المسيحية. فان الكتب الاصلية المتفق عليها لم تذكره قط بلفظة تثنية ولم تشر اليه إلا باظهار التوحيد فيولس يصرِّح بقوله عنه. انه رب واحد وكل الكتب تقول. قال وفعل وهو. وسأله تلاميذه. ولم يقل قالاً ولا فعلاً ولا هما ولا سألهما تلاميذهما. فتبعنا نحن الكتب الالهية وقلنا كما كتب لنا فى توحيده ولهذا لا نرى تثنية من جهة من الجهات لا فى جوهره ولا فى اقنومه ولا فى مشيئته ولا فى فعله إلا إنّاً فى جميع هذه الأشياء وان كنا ننسبها إلى شئ واحد فانما نصفه بكل صفة من الجهة التى يصح بها وصفه تابعين لقول رسول المسيح وانما

تألم بالجسد وقولهم .. انه مات بالجسد وهو حى بالروح ولهذا نقول انه الاله الحقيقى الابن الأزلى خالق جميع المخلوقات وفاعل الآيات انما هو به إله وانه الانسان المولود من مريم العذراء الذى اغتذى ونمى وتألم ومات وقام بما هو به انسان فهذه أقوالنا العقلية والنقلية والجمالية والتفصيلية التى نعتقدها ونعمل بحسبها ونقترب إلى الرب بها.

ونحن جميعاً رؤسنا ومرؤوسنا نخضع أمام قدس أبينا ونضرع اليه فى أن يسعدنا بصلاته ويمدنا ببركاته ويجزيانا بالاجابة عن مضمون هذه كجارى عادة المتقدمين من البطاركة. فالعيون إلى رؤية اجابته مترقبة والقلوب لما يرد من كريم جهته متطلبة والرب يبهج باخباره قلوب الأحباء ويجازى محبته بأجل المنازل فى ملكوت السماء.

ولله المجد والشكر إلى الأبد آمين. (مخطوط مخاطبات كيرلس بن لقلق رقم 291 لاهوت من ص 46 إلى 60).

ثانياً . تعيين مطران قبطى على بيت المقدس والشام والفرات

وقد أعد البابا كيرلس الثالث رسالة الأمانة منذ ثبوته على الكرسي البطريركى كما جرت بذلك التقاليد المتبعة بين كرسى انطاكية والاسكندرية ولكن اختلاف ملوك الاقليمين أخر البابا كيرلس من تسيير رسله وفى أثناء

ذلك قام البابا بتقديم مطران قبطى على بيت المقدس والساحل والشام إلى نواحي الفرات وسيره إلى هناك قبل ارسال السنوديقا التقليدية بين البطريركين.

وامتعض لهذا التصرف بعض الاراخنة وقالوا ان هذا لا يجوز عمله لان هذه البلاد من كرسى انطاكية والكرسيان واحد بالاتحاد وقد يقع بهذا العمل الذى أقدم عليه البابا كيرلس افتراق لم تجر به عادة. فلم يلتفت البطريرك إلى هذه الاعتراضات بل قدم المطران باسم "باسيليوس" وجعل الحكم له فى تلك الارض كلها حتى البلاد الواقعة فى حيازة الافرنج وسيره.

فلما كان عيد القيامة المقدسة وصل أنبا أغناطيوس الثانى بطريرك السريان والكناعى بطريرك الارمن إلى بيت المقدس (فوه 154).

فلما بلغ الخبر للبابا كيرلس الثالث جهز لبطريرك السريان هدية من هدايا مصر وسير بها اسقف الخندق وقسيس من قسس مصر. فلما وصلا إلى القدس بلغ المطران القبطى خبر وصولهم فخرج للقاءهم بالاناجيل والمباخر والصلبان وانزلهم عنده ومضى اسقف الخندق إلى بطريرك السريان واجتمع به وسلم عليه وقدم له كتاب السنوديقا والهدايا فقبلها واقبل عليهما وقال لهما ان البابا كيرلس البطريرك أختى وانما هذا الشيطان يعنى المطران القبطى الجديد رمى بيننا وأفرق الكنيسة وما له عندى تصرف وخرجوا من عنده فسألهم النزول عنده فامتنع الاسقف متعتزراً بنزوله عند المطران وعدم قدرته الخروج من عنده إلا بإذنه فنحن بطريرك السريان عليه من أجل ذلك ورد الهدية ومنع المطران ولم يرجع يرى للاسقف وجهاً (فوه ص154).

..وبعد وصول كتاب السنوديقا إلى البطريرك أغناطيوس بأمانة الكنيسة القبطية أرسل الجواب بقبوله فى سنة 953 ش (سنة 1237م) ولكنه أرسل كتاباً للبابا كيرلس ينكر ..عليه فى أمرين أحدهما انه لما كُرز بطريركا لم يحضر لتكريزه اثنا عشر اسقفاً كجارى عادة تكريز البطاركة وذكر فى كتابه انه بلغه ان كرسى الاسكندرية أقام مدة تسعة عشر سنة خال من البطريرك وتتيح فى اثنائها أكثر الأساقفة وانه كان يجب على كنيسة الاسكندرية أن تعرفه بذلك ليسير إليها أساقفة من كرسية بمقدار ما يحتاج اليه التكريس. والثانى اعتراضه على البابا كيرلس بقيامه بتكريس مطران على كرسى

أورشليم وليس هذا الكرسي تبع ابروشيات الاسكندرية فرد على هذه الرسالة البابا كيرلس بالصيغة الآتية:

"كيرلس عبد يسوع المسيح خادم كرسي البشارة المرقسية"

"يجدد هذا السلام المسيحي إلى محل الآب الفاضل العالم العامل الكامل ابي الآباء ورؤس الرؤساء تاج الطائفة السريانية مجد الأمم اليعقوبية. قلب الأمانة الارثوذكسية. كنز الحكم الروحانية خامس الانجيليين. ثالث عشر الرسل القديس النفيس الطوباني الروحاني.

مارى أغناطيوس بطريرك المدينة العظمى أنطاكية

وأعمال سوريا

أفاض الله بركاته على جميع الجماعات المسيحية. ولا زال عالماً عاملاً بالوصايا الانجيلية.. والقوانين السليحية. ويكرر الابتهاال إلى الله تعالى فى أن يديم رسالته. وينمى ايمان محبته. وينهى ورود كريم اجابته. وعظيم رسالته. فرفعها على رأسه قبل قراءتها واستبشر كثيراً بسلامتها. وأدعيتها وبركاتها.

61

"وأما قوله انتظاره لمطلبتنا أساقفة لتكملة اثنا عشر فذاك المرجو من محبته إلا أنه كان أخذ بغتة فكرز بتدبير الله الصالح وقد كان بقى من الأساقفة القبط عدة كافية للضرورة على ما كتب فى القوانين. وأيضاً فى حضور رؤساء الذمة من مملكة إلى مملكة أخرى مشقات.

"وأما ترقبه لورود كتاب الأمانة فذلك هو المعروف من مودته. وقد عرفته فى الكتاب المذكور انه كتب فى مبدأ الحال ولأجل اختلاف ملوك الاقليمين لم يتمكن من تسيير رسله به فلما بلغه حضوره إلى البيت المقدس سارع إلى تسييره.

"فأما قوله عن الأمانة المشروحة فى الكتاب المذكور واعتقاده انها الأمانة المستقيمة المأخوذة عن الرسل الابرار فذلك هو المقصود من حكمته.

"وأما تشريعه لاطلاق المنع لمطران ليس هو من مطارنته وبغير مجمع

61 (أ) مقدس جمعه فذلك بخلاف القوانين البيعية فهو.. غير لايق بمثله ومستغرب

من رئاسته.

"وأما أفكاره لإقامتنا مطراناً على شعبنا القاطنين بالبيت المقدس وما ولاه فهو يعلم الذى تقرر وهو أن تكون البطاركة أربعة لرومية والاسكندرية وانطاكية وأفسس المنتقلة إلى القسطنطينية بلد الملك المؤمن البار. وان مدينة القدس أسقفية وليست داخلية تحت رئاسة واحد من البطاركة الأربعة. وأول اسقف كان عليها هو يعقوب أخو الرب بالتدبير. وجعل فى القوانين لأسقفها الجلوس بعد البطاركة الأربعة إذا اجتمعوا. وان يكون مكرماً ولا يكون بطريركاً. ويظهر أنه لم يجعل تحت رئاسة أحد من البطاركة لعلم الروح القدس بان المؤمنين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم سيقطنون بالبيت المقدس فلا يحسن أن يرؤس الرومى على القبطى ولا القبطى على السريانى ولا العكس لعدم الانتفاع والفايدة لعدم التقاهم فى المخاطبة وتبين لنا هذا من الحكمة الإلهية لما أراد الرب ارسال الرسل إلى الأمم المختلفة اللغات فاحل عليهم روح قدسه بشبه السنة نارية ففهموا

اللغات المختلفة ونطقوا بها كما ..وعدهم الرب حسب ما شهد به الانجيل وكتاب قصص الرسل وهو اعلا الله قدره يعلم أن الرئاسة الشرعية ليست على أراضى البلاد وأبنيتها وانما هى على القاطنين بها من الناس العقلاء ولما كان فى هذه السنين الأخيرة منذ حصل الغلاء المشهور فى الديار المصرية انتجعت جماعة من الطائفة القبطية إلى البلاد الشامية ثم اجتذب بعضهم أهله اليه وتأهلوا واسترزقوا الصنایع والتجایر بالبلاد المذكورة وتوالدوا وكثروا ثم بنيت فى تلك البلاد كنائس لم تكن لهم فيما تقدم من الأزمنة وأنهى الينا بعد ذلك انهم كالخراف الضالة لعدم من يرعاهم بمقتضى الشريعة وان منهم من يأخذ الكهنوت بغير استحقاق ولا معرفة ممن لا يختبر حاله فيكون ذنباً خاطفاً لا راعياً صالحاً.

"قلهذه الأسباب لم يسعنا من الله ان نفرط فى عدة كبيرة من خراف المسيح الذين اشتراهم بدمه وهذا قد علمته البطاركة منذ افتترقت الكنيسة فصار كل بطريرك يقيم على شعبه القاطنين فى كراسى البطاركة الآخر مقدماً من جهته؟. وهكذا عملتم أنتم والآرمن أيضاً وغيرهم. فان بطريرك

62 (أ) الأرمن .. يركز لمن بالديار المصرية من شعبه وهم قلائل جداً أسقفاً بعد أسقف إلى الآن ليسوسهم بعباداتهم وبمن يعرف لغتهم هذا مع اعتقادهم

بالأمانة المستقيمة الثابت عليها الآب ساويرس والآب ديسقورس وأنتم لكم بالديار المصرية ديراً واحداً يكون لكم فيه أربعون راهباً لا غير تركزون عليه قمصاً من جهتكم ونحن لا ننكر هذا وان كل قوم اخبر بأحوال أصحابهم وبتدبيرهم.

"وأما النزول عن الخطبة في عشرين الف كنيسة فلست أختار هذا بل أوثر خلافه والمقصود الأكثر فيه هو اتحاد الكلمة وثبوت المحبة بين هذه الأمم الكثيرة وهذا القول هو العايد عليكم بالأكثر. اعنى النزول عن الخطبة في أكثر من العدة المذكورة وهذا لا يكون بمشيئة الرب وبمعونته لا من جهتي ولا من جهة الآب ولا يكتب في سيرة أحد منا بل تبقى الكنيسة واحدة والكلمة متحدة إلى أن يأتي الرب لتمجيد القديسين ولمداينة المفسدين. والآب يعلم أن كل واحد منا انما يطلب من المسيح بشعبه لا بشعب غيره. وهو يعلم ان القبط ما هم شعبه وليس هو مطلوب بهم وهو

مطلوب بتدبير السريان جيداً أينما كانوا وأنا..مطلوب بتدبير القبط جيداً أينما كانوا حسب الامكان وان في هذا الكفاية وخطر عظيم فيارب عفواً وعوناً.

"ولكون الكتاب المتقدم كان متطولا وان كانت معانيه محتملة للتطويل رأيت أن لا أحجز خاطره الشريف بتطويل هذه المكاتبة أيضاً. وأنا أكتفى فيها بأن اضرب له المطانوه وأضرع اليه في ان لا يشغل خاطره بهذا الأمر الصغير الحقير وان يتوفر على ما هو بصدده من التدبير الخطير وأن لا يحرك ساكنا سكوته اولى من حركته وأن لا يفتح للعدو باباً سده أصلح من فتحه. "وسلام الرب يكن معه ومع شعبه ونعمة روح قدسه توفق حركة قلبه أمين. "والشكر والمجد لله إلى الأبد أمين"

وقد اقتنع بطريرك السريان بقانونية وجود مطران للقبط في القدس والشام لرعاية وإدارة مصالحهم بهذه البلاد وتم الصلح بينهما وأمر البابا كيرلس بالكراسة باسم اغناطيوس بطريرك السريان بانطاكية وأصدر لشعبه الكتاب الآتي في هذا الصدد:

"غير خاف عن جماعة الله المقدسة المباركة المسيحية اليعقوبية بكرسى البشارة المرقسية الرب يضاعف بركاته عليهم وينمى ثمرات محبتهم ويوفقهم ويعضدهم ويسعدهم فى خواطرهم وأفكارهم وأقوالهم وعلومهم

63 (أ) وأعمالهم وأموالهم وأحوالهم ما قد ترتب وجرت به العادة .. بين كرسى الاسكندرية وكرسى أنطاكية بأن البطريرك الذى يجلس جديداً على أحد هذين الكرسيين يكتب للجالس قبله على الكرسى الآخر كتاباً يشرح فيه الأمانة المستقيمة الأرثوذكسية فاذا وقف عليه وقبل الأمانة المشروحة فيه أمر بالكراسة باسم البطريرك الجديد فى جميع كرسية ثم يرد الاجابة بقبول الأمانة المذكورة فيأمر البطريرك الجديد بالكراسة باسمه هو أيضاً فى جميع كرسية. وهذا لان الامانة المستقيمة واحدة لا خلاف بينهما فى اعتقاد شئ منها ولكى تثبت المحبة التى هى رباط الكمال بين شعبهما العظميين.

وكنا قد كتبنا كتاباً بذلك لاجل تشويش الطرف فيما بين الكرسيين هذه المدة تأخر يسيراً إلى أن كان من تدبير الاله الصالح حضور الاب الفاضل العالم العامل مارى اغناطيوس بطريرك السريان بانطاكية الآن أدام الله تعميره إلى البيت المقدس فسيرنا اليه الكتاب المذكور وقد وردت اجابته بقبول الامانة وشهد فى كتابه بأنها الامانة المستقيمة المقبولة عن الرسل الابرار التى كرزوا بها فى المسكونة بأمر ربنا يسوع المسيح

64 وتعليم الروح القدس .. ومشية الآب ضابط الكل نسأل الأخوة الاجلاء رؤساء الكهنة المطارنة والاساقفة والابناء الكهنة الإيغومانسيين والقسوس والاولاد الاحبا خدام الكهنة الشمامسة ومن دونهم إلى أن يجروا الخبر على هذه العادة الجميلة المستديمة المحبة بين هاتين الامتين العظيمتين السريان والاقباط ومن تابعهما. ويكرزوا باسم اغناطيوس بطريرك انطاكية فى المواضيع التى جرت بها العادة فى جميع الصلوات والقداسات بجميع البيع والهياكل فى جميع المدن والقرى والاديرة. والرب يقبل صلواتهم ويمنحهم بركات هذا الاب الجليل ويثبت المحبة بين شعبه فى جميع الاقاليم المعمورة ويستجيب صلواتهم وطلباتهم وتضرعهم بعضهم عن بعض ببركات الآباء الابرار والمختارين الاطهار آمين" (مخطوط مكاتبات كيرلس الثالث رقم 291 لاهوت ص 60 إلى ص 64).

وأما المطران القبطى فانه بعد مقاطعة بطريرك السريان له استعان بالفرنچ واوصى منهم جماعة وتصرف فى كنائس القبط هو وشعبه ويقال ان الافرنج أخذوا خطه ان اعترافه اعترافهم واعتقاده اعتقادهم وان هذه عادة لهم ان لا يتصرف أحد من الاجناس إلا بعد ذلك الشرط. وانفصل اسقف الخندق ومن معه على غير طيبة (فوه ص 154).

36 - اغتصاب دير مار إيليا من كاهنه القبطى

يوجد للقبط فى أرض القدس الشريف ديراً باسم ديرمار اليان واقع فى غرب أورشليم فى الطريق الموصل لبيت لحم على بعد خمسة كيلو مترات. وكان على هذا الدير راهب من الرهبان النشيطين المخلصين يعرف باسم القس جرجس الراهب وكان يقوم بإدارة الدير وعمارته أحسن قيام لكن الشيطان عدو الخير وسوس إلى شقيق القس جرجس بأن يغتصب إدارة هذا الدير منه ويسئ التصرف فيه فلما بلغ ذلك لغبطة البابا كيرلس الثالث تكدر جداً من هذا التصرف المعيب والتجأ إلى الأب أغناطيوس بطريرك السريان ليقوم باللازم لرفع يد الغاصب وتسليم الدير لكاهنه إذ تعذر على المطران باسيليوس القبطى عمل أى شئ فى هذا الموضوع فاضطر البابا بالاستعانة ببطريرك السريان فكتب اليه الرسالة الآتية:

85 (أ) إلى مارى اغناطيوس السريانى بطريرك أنطاكية

"أدام الله حراسة الملة اليعقوبية بصلوات الأب البطريرك أنبا أغناطيوس الشريف السيرة الفاضل السريرة. نجم البيعة. معلم الشريعة ثالث عشر المرسلين. خامس الانجيليين. وعمر الأديرة والبيع بصايب رأيه. واعلى منار هذه الشريعة بدوام علائه وآلف القلوب المتنافرة بسياسته وشفى وصبها بدوائه وملاطفته. ورد بقدسه كل شارد فى غلوائه وغوايته. اصغر تلاميذه يستدعى ادعيته ويستمطر سحابها ويصف شوقه إلى تعاليم قلايته ومواعظها وأدابها وينهى انه لم يخف عن علمه حال دير القديس مار اليان بالقريتين رزقنا الله جميعاً بركاته وما يظهره الله فيه للشعب المسيحي ولساير الشعوب من العجايب الباهرة والآيات الخارقة للعقول القاهرة. ومهاجرة القاصى والدانى اليه من كل فج عميق ويستشفى العربى والأعجمى به من

كل ذوق وفريق. وعمارته بالآب الراهب جرجس بصفاته الكريمة وما لكل أحد فيه من الايمان الصادق الذى

86 ..يجلب الله به لهذا الدير من الخيرات العظيمة وكانت نفسه الشريفة تسمح بتقسيمها على الغريب والفقير والأرملة واليتيمة ويفرقه على كل غاد اليه ورايح. ويوزعه كل راهب يقصده وسايح. ولا ينال منه سوى البلغة. فلا يدخل منه زيادة عن المضغة. ولما رآه العدو يفوق فى خدمة هذا القديس على الحقيقة ويسلك فى عماره هذا الدير هذه الطريقة. وقد جعل لديه فيه لقمة لمسكين يطعمها. ومائدة لقدام اليه يقدّمها. وقرابين يرفعها على هياكل الله فى الأوقات المفروض رفعها. وصلوات تعود على من يأمنه عظيم بركاته وجليل نفعها. حسده على هذه الفضائل التى لا تسع هذا القرطاس تدوينها فيه وجمعها. وأرسل عليه القس أخاه وحسن له تارة قتله فخلصه الله منه بعد أن أوصل السكين منه حبل الوريد. وحمله عدة دفوع على ان رماه عند السلاطين والولاه بمصاعب ما عليها من قياس ولا مزيد. ولم يزل هذا دأبه إلى أن اعتقله بحمص مدة مديدة وتسلم الدير وأقام به هو

86 (أ) وأولاده. ..واستولى على ما وجده به من قديمه وجديده. فصرف بعضه على وجوه إذا سئل عنها يتعثر بأذيال الندامة ويدخر حطباً يضرم به ناره يوم القيامة.

ولما علم الله ذلك رفع منه تلك الأشفية التى كانت تشهد بها أجساد العباد وتيك الجرايح التى كان ينطق بها ألسن الحاضر والبادٍ وقلص منه أذيال الخيرات التى تساق اليه من ساير الأمصار والبلاد فيالله العجب كيف جسر هذا الرجل على هذا العناد واخرب هذا الدير بعد تلك العماره التى كانت كل يوم فى نمو وازدياد. وكيف أدخل على أخيه ابن أمه وأبيه هذه العوارض والأنكاد ألم يسمع ما قاله السيد لتلاميذه: انى أعطيكم وصية جديدة أن يحب بعضكم بعضاً وتنتمته. ألم يعتبر بما قابل الله به قايين قاتل أخاه فى الدنيا قبل آخرته. قد كان ينبغى ان يتعظ بما رمى الله به إخوة يوسف الصديق من الحاجة اليه والذلة له عقيب ما فعلوه فيه. قد كان يجب أن يتعظ بفعل عيسو مع أبينا يعقوب أخيه. قد كان ينبغى أن لا يغفل

عما قاله بولس الرسول لأهل كورنتيا انه لو كان ..يفعل الافعال الجميلة العظيمة التي عددها ولا يكون فيه حب فلا يريح شيئاً. وقوله لهم أيضاً أن المحبة أعظم من الايمان والرجا وما أمرهم به أن تكون أمورهم كلها بالحب وجعل الحب فى مكان آخر رباط الكمال. الويل لهذا المسكين الثابت على الظلمة السالك فيها الذى قال الرسول الآخر عليه انه لا يدري أين يسلك من أن الظلمة قد أعمت أعينه وشهدت أعماله عليه من الكتاب الرسولى أيضا انه لا يحب الله وانه إدعى محبته فيه مع بغضه لآخيه فهو كذاب فان المحب لله محب لآخيه. ولما شاهد ولد أبوته حال هذا الدير واعتقال القس المشار اليه وقبول هذا المسكين من الشيطان فى أخيه وجريه على الله فيه وتعبه وخروجه عن الطبع البشرى ودخوله فيما دخل فيه، سطر هذه المطالعة إلى قدس الاب يسأله فيه المبادرة لسد هذا الخلل. ومداواه هذه العلل. وطب هذا المريض وجبر هذا الحطيم الكسير المهيبض والانعام بمكاتبته الاب المطران باسيلوس أن يحضره ويردعه وإذ لم يقبل

87 (أ) ..فيمنعه ويقطعه ويعمل فيه قانون الشريعة المقدسة وينفذ فيه الأحكام الإلهية المبنية على الحق المؤسسة. ويخرجه من الدير ولا يدعه يقيم به ويكتب الاب كتاباً إلى جميع من بهذه القرية ما سواها أن يتجنبوه ما دام مستمراً على خبث السيرة. وان يمتنعوا من صباحه ومسائه ومعاملته ومواكلته ومساقفته إلى أن يسعى فى خلاص أخيه وانه ما دام فى الحبس فليس له سلطان على الكهنوت ولا على عمل شئ من أعماله وان من ساعده على قبح فعله فى السر والجهر كان محروماً. وان أمكن المولى ان يندب من القلاية رسولا قاصداً إلى المطران المشار اليه وإلى ساير شعبه ليأخذهم بالسعى فى خلاص هذا القس واعادته إلى ديره الذى لا يستقيم بغيره فالمولى يكون قد عمر هذا الدير عمارة جديدة وبنى له فى الملكوت مضافا لما له فيه دارا عمدها ثابتة وأركانها مشيدة وقام بحق الله المفروض عليه إذ كان ما برح به بحمد الله قائماً وعمل بما أوصاه سيده لا زال عمله بحسب وصيته دائماً.

والله تعالى يعمر الأديرة برأى المولى الصايب ويدير هذا الشعب بقده  
الحاضر معه والغايب أمين. (مكاتبات كيرلس بن لقلق رقم 291 لاهوت  
ص 85 إلى 87(أ)).

77 - عداء الراهب عماد الأخميمي والأسعد ابو الكرم

للبابا كيرلس الثالث

وقد انقلب الراهب الاخميمي المدعو عماد الذى كان السبب فى تقدمه البابا  
كيرلس الثالث عدواً له لما ابعده عنه وقرب اليه بدلا منه الأسعد ابو الكرم حفيد  
أخت البابا يؤانس السادس المتنيح. ولم تطل أيام الوفاق بين الأسعد وسيادة  
البطريرك إذ وقع الخلاف بينهما واشتد حتى انضم الأسعد إلى الراهب عماد وعملا  
حصرا بما قبضه البطريرك من الشرطونية إلى حيث افتراقهما منه فبلغ المتحصل  
تسعة آلاف ومايتى دينار وكتبا شكواهما ضد البابا وطلعا بها إلى القلعة وكانت  
الشكوى محررة من نسختين احدهما سلماها إلى الأمير نور الدين ابن الأمير فخر  
الدين عثمان استاذ الدار والثانية تسلمها منهما القاضى الأسعد الفايزى. فاحضروا  
البطريرك بحضور الراهب والأسعد زميله وبعد جميع مع بعضهم اتفق الحال على  
أن يقوم البطريرك بدفع الف دينار لبيت المال المعمور. (فوه154).

38 - قصة أبى البهاء الصايغ

وبينما يقوم البابا كيرلس بدفع الغرامة حدث ان رجلا صايغاً يعرف باسم أبى  
البهاء كان صديقا للبابا وكان الصايغ يقوم بخدمته فى أيام العلمانية وكان له دكان  
فى الصاغة بالقلعة. فاتفق ان عبداً سرق من القلعة مصاعاً ونزل بها إلى هذا  
الصايغ وسلمها اليه وأخذ منه مبلغاً. فتصرف الصايغ فى بعض المصاغ وسبكه  
ولما ضبط العبد الذى قام بهذه السرقة أمسكوه وضربوه فاعترف بالسرقة وأقر على  
انه باعها لهذا الصايغ فمسكوا هذا الاخير وحققوا معه فاعترف واستولوا على أكثر  
المصاغ وحكموا عليه بغرامة استنفذت كل ما كان يملكه عوضاً عن باقى المصاغ  
الضايغ ولم يكتفوا بذلك بل انهم رجعوا البطريرك وطلبوه بدعوى أن الصايغ من  
أصحابه وانه علم بالمصاغ المسروق الذى اشتراه من العبد ورضى له به وقرروا  
على البطريرك غرامة قدرها خمسمائة دينار قام بسدادها.